مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٤)، العدد (١)، ص ص ١-٨٠، (يناير ٢٠١١م/محرم ١٤٣٢هـ)

الظواهر النحوية في لهجة قَيْس بن ثَعْلَبَة

"جمعا ودراسة"

د. حسان بن عبد الله الغنيمان
أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية في كلية المعلمين، جامعة الملك سعود
smsm575@hotmail.com

(قدم للنشر في ١٤٣١/١/٢٦هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٣١/٧/١٤هـ)

ملخص البحث. دراسة اللهجات لها أهميةٌ كبيرةٌ في اللغة، فهي تكشف المراحل التي مَرَّت بها اللغة، وتُلقي الضوءَ على تَطَوُّر اللغة، وتُسْهِمُ في معرفة الخواص اللهجيَّة لكل قبيلة، ومدى إسهامها في تكوين العربية، ونظرا لهذه الأهمية ولمكانة قبيلة قيس بن ثعلبة دَرَسْتُ في هذا البحث الظواهر النحوية في لهجتهم.

وقبيلةُ قَيْس بن ثعلبة قبيلةٌ كبيرةٌ من بكر بن وائل، وينتهي نسبها إلى أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، وهذه القبيلة كانت تترل في اليمامة، ومساكنُهم كانت تَمْتَدُّ من منفوحة ـ أحد الأحياء الجنوبية لمدينة الرياض الآن ـ إلى منطقة الأفلاج الحالية.

وقد أظهر البحث ما في لهجة قبيلة قيس من الظواهر النحوية، ولم تكن كثيرة مقارنةً بالظواهر اللغوية الأخرى. وقد شاركَتْ قبيلةَ قيس في هذه الظواهر بعضُ القبائل المجاورة لها أو البعيدة عنها؛ وما ذاك إلا لأنهم أبناءُ أمَّة واحدة، يحدث التواصل فيما بينهم كثيرا.

وقد دَلَّتْ هذه الظواهر على فصاحة قبيلة قيس؛ إذ ورد في القرآن الكريم شواهدُ لبعض هذه الظواهر، كما دَلَّتْ هذه الظواهر على مَيْلِ قبيلة قيس إلى التخفيف، وذلك باختيارهم الحركة الخفيفة، أو اختيارهم تخفيف بعض الألفاظ.

مقدمة

الحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف البريَّات، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات، وبعد:

فإن الله ﷻ خلق البشر مختلفين في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم لحكمة عظيمة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾(١)، ومن مظاهر اختلاف الألسنة اختلافُ أهل اللغة الواحدة فيما بينهم فيما يُسمَّى الآن باللهجات.

ولدراسة اللهجات أهمية كبيرة، فمنها: أن دراسة اللهجات تكشف المراحل التي مرت بها اللغة العربية؛ لأن دراسة اللهجة هي اللَّبِنَة الأولى للدراسة التاريخية للُّغة، فهي تلقي الضوء على تطوُّر اللغة، كذلك تُسهم دراسة اللهجات في معرفة الخواص اللهجية لكل قبيلة، ومدى إسهامها في تكوين العربية، ففي اللهجات جزءٌ كبيرٌ من الرصيد اللغوي للأمَّة(٢).

ولأهمية دراسة اللهجات رأيت أن أدرس الظواهر النحوية في لهجة قَيْس بن ثَعْلَبة؛ نظرا لأن هذه القبيلة عاشت في قلب الجزيرة العربية؛ مما جعل لها مكانة في العربية؛ إذ نجد ذكر ظواهرهم اللغوية تردَّد كثيرا في مواضع متفرقة من كتب التراث.

وقد رأيت أن أقتصر على دراسة الظواهر النحوية - وإن كانت كل الظواهر اللغوية تكشف عن مدى التغيُّر اللغوي ومراحله - لأن الظواهر اللغوية لقبيلة قيس بن ثعلبة كثيرة، فدراستها كلها تُطيل البحث وتخرجه عن هدفه.

---

(١) سورة الروم، الآية ٢٢.

(٢) ينظر من لغات القبائل لغة هذيل ص ١٣، واللهجات العربية نشأة وتطورا ص ٤٦٧.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يُدْرَسَ في المبحث الأول أهلُ هذه الظواهر ، وهم قبيلة قيس بن ثعلبة ، ويُدرس مشاهيرهم وموطنُهُم ، مع الحرص فيه قدر الإمكان على الاختصار ، ثم يُوضَّح في المبحث الثاني ما دلَّ عليه عنوان البحث ، فيُبَيَّن المقصود بـ"اللهجة" ، وذلك بتعريفها وتعريف اللغة والفرق بينهما ، ثم تُذكر الظواهر النحوية في لهجة قيس مع دراستها وتوجيهها ، ثم يُختم البحث بذكر التقويم والاستنتاج.

وقد واجهني في هذا البحث عددٌ من الصعوبات إلا أنني استطعت التغلب عليها بفضل من الله بعد أن بذلت فيها جهدا كبيرا ومضاعفا ، ومن أهم هذه الصعوبات : تفرُّقُ شواهد الظواهر النحوية في دواوين شعراء قبيلة قيسٍ بن ثعلبة ؛ مما جعلني أقرأ جميع دواوين شعراء القبيلة ؛ لاستخراج الظواهر منها أو استخراج شواهد للظواهر ، ومنها : اللبسُ في نسبة الظاهرة لقبيلة قيس بن ثعلبة ، وبخاصة أن اسم (قيس) يُطلق على قبائل متعددة ، وهذا يستدعي مزيدا من الجهد لتحقيق نسبة الظاهرة إلى قبيلة قيس بن ثعلبة ، وكذلك اللبسُ في بعض مشاهير القبيلة مع قلة الكتب التي تتحدث عنهم ، وأيضا جَمْعُ منازل القبيلة وتحقيقها وتحديدها ، وكل هذه الصعوبات لا يعرفها إلا من كابَدَ مثل هذا البحث ، ولم أكن لأستطيع التغلب عليها إلا بفضل من الله وتوفيقه وتيسيره لي بذلَ الجهد الكبير والعزيمة على التغلُّب عليها ، فلله الحمد والمنة.

وفي الختام أرجو أن يكون لهذا العمل في نفوس القُرَّاء من الرضا والقبول ما يُعَوِّضُني عن مشاقِّه ، ويُمَهِّد لي مواصلة السَّيْرِ في طريق العلم ونَفْعِ طلابه ، راجيا أن يكون عملي هذا قد وضع لَبِنَةً مفيدة في دراسة لغتنا لغةِ القرآن الكريم ، ودراسة تراث آبائنا الأوائل ، وأن يجد فيه طلاب العربية ما يُفيدهم ، وختاما لا أملك إلا أن

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدَّم لي يد العون وساعدني على إتمام هذا البحث، مع دعائي له بالمغفرة والتوفيق، وأن يجعل الله عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّه الأمين.

المبحث الأول: نسب قبيلة قَيْس بن ثَعْلَبَة(٣)

بما أن هذا البحث يَدرس الظواهر النحوية في لهجة قيس كان لا بُدَّ قبل دراسة هذه الظواهر من الحديث عن أهل هذه الظواهر، ومعرفة موطنهم ومشاهيرهم، فأقول:

قَيْسٌ قبيلةٌ عدنانيةٌ كبيرةٌ، يرجع نَسَبُهَا إلى بَكْر بن وائل، وهي تنتسب إلى قَيْسِ ابن ثَعْلَبَة وهو الحصن بن عُكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْبِ ابن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان.

ووَلَدَ قَيْسُ بنُ ثَعْلَبَة بن عُكَابَة بن صَعْب أربعةً من الأبناء هم: تَيْمٌ، وسَعْدٌ وهما الْحُرْقتان، وضُبَيْعَةُ، وثَعْلَبَة، وفي بني ضُبَيْعَةَ الشرف والكثرة.

ووَلَدَ ضُبَيْعَةُ بنُ قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عُكَابة بن صَعْب ستةً من الأبناء هم: مالكٌ، ورَبِيعةُ وهو جَحْدَرٌ، وعُبَادٌ، وتَيْمٌ، وجَنْدلٌ، وسَعْدٌ.

ووَلَدَ مَالِكُ بن ضُبيعْة بنُ قَيْس بن ثَعْلَبَة ثمانيةً من الأبناء هم: سَعْدٌ، وعَمْرٌو، وعَوْفٌ، ورَبِيعَةُ، وصُنَيٌّ، وصَعْبٌ، والأَجْرَدُ، وعَبَّادٌ.

---

(٣) ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٤، ونسب معد واليمن الكبير ١٧/١ ـ ١٩ و ٦٠، وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٩..

ووَلَدَ سَعْدُ بن مَالِك بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة تسعةً من الأبناء هم: ضُبَيْعَةُ، ومَرْثَدٌ، وكَهْفٌ، وقَمِيئَةُ، وحَرْمَلَةُ، وسُفيانُ، وعَدِيٌّ، وأَنسٌ، وعَمْرٌو، وهو الشاعر المعروف بالْمُرقِّش الأَكبر.

وَوَلَدَ مَرْثَدُ بن سَعْد بن مَالِك بن ضُبيعْة ابنين هما: عَمْرٌو وحُيَيٌّ، وهما أهلُ بيت، أي: شَرَف⁽٤⁾.

ولا يزال الآن في الرياض أُسَرٌ تنتسب إلى هذه القبيلة، منهم: آل عثمان، وآل زامل، وآل سيف⁽٥⁾.

وبإمكانك أيها القارئ الكريم معرفة نسب قبيلة قيس بالاطلاع على شجرة نسبهم الواردة في نهاية البحث.

قبائل قَيْس

تَسَمَّى بـ"قَيْس" من القبائل العربية أكثر من قبيلة، ويلحظ الدارس لظواهر قيسٍ اللغوية أن العلماء يطلقون نسبة الظاهرة إلى قيس من غير تحديد، فيقولون: وهذه لغة قيس، أو: ولغة قيس كذا...، ونحو هذا.

وعندما عزمت على كتابة هذا البحث دَرَسْتُ هذه المسألة ووَقَفْتُ فيها على الصواب، وكنت أنوي عدم تضمينها للبحث؛ لأنني أرى ـ من وجهة نظري ـ أنها معروفة، إلا أنني عندما شاهدت بعض الباحثين يخلطون بين قبائل قَيْس في نسبة الظواهر اللغوية رأيت أن أكتب هذا المبحث، فأقول:

"قَيْس" أَبٌ لأكثر من قبيلة من القبائل العربية، فَنِسْبَةُ الظاهرة إلى قيس تحتمل نسبتها إلى إحدى هذه القبائل، إلا أنه مع البحث يستطيع المرء إدراك المراد بـ"قيس"

---

(٤) ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٦، وجمهرة أنساب العرب ص ١٢..

(٥) ينظر جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/٦٨٢..

عند نسبة الظاهرة اللغوية إليهم، وهذا ما تمكَّنت منه ولله الحمد، وقبل بيان هذا يحسن بنا أن نعرف القبائل المشهورة باسم "قيس"، وهي(٦):

- قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، وكان لقيس عيلان ثلاثةٌ من الأبناء هم: خَصَفَةُ، وسعْدٌ، وعَمْرٌو. ومن بَنِيهم تفرَّقت أكثر القبائل العدنانية(٧).
- قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عُكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل(٨).
- قيس بن عمرو الْمُزْدَلِف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثَعْلَبَة بن عُكَابَة(٩)، وهؤلاء كانوا مشهورين ببني أُمَامَة، وببني أبي ربيعة، ومنهم الأعشى الشاعر، المعروفُ بأعشى بني أُمَامَةَ، وأعشى بني أبي ربيعة(١٠).
- قيس بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم، وهؤلاء كانوا قليلي العدد، ولهذا اجتمعوا مع أربعة من أعمامهم وصاروا قبيلة واحدة تُعرف بالبَرَاجِم(١١).
- قَيْس بطنٌ من آل عامر بن صَعْصَعَة، من بني قيس عيلان، كانت منازلهم بالبحرين، وهؤلاء كانوا مشهورين بالنسبة إلى جدهم عامر بن صَعْصَعَة(١٢).

---

(٦) ينظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٦١..

(٧) ينظر جمهرة النسب ص ٣١١، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣..

(٨) ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٤، ونسب معد واليمن الكبير ١/١٧ - ١٩ و ٦٠، وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٩.

(٩) ينظر جمهرة النسب ص ٤٨٩، ونسب معد واليمن الكبير ١/٢١، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٣، ونهاية الأرب ص ٣٦١..

(١٠) ينظر جمهرة النسب ص ٤٩٦، ونسب معد واليمن الكبير ١/٢٦، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٤..

(١١) ينظر جمهرة النسب ص ٢٢٤، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٢..

(١٢) ينظر نهاية الأرب ص ٣٦١.

- قَيْس بن جُهَيْنَة بن زيد بن لَيْث ، من قُضَاعَة من قحطان ، وهؤلاء كانوا مشهورين بالنسبة إلى أبيهم جُهَيْنَة(١٣) .

والمشهور من هذه القبائل هما قبيلتا قيس عيلان وقيس بن ثَعْلَبَة على ما سبق ذكره ، ولذا فالظاهرة اللغوية إذا نُسبت إلى "قيس" مجردةً فهي تدور بين قيس عيلان وقيس بن ثَعْلَبَة ، إلا أن الباحث المتتبع للظواهر اللغوية يجد أن المقصود بـ"قيس" عند نسبة الظاهرة اللغوية لهم مجردةً هم قيس بن ثَعْلَبَة ، وذلك للأسباب التالية :

١ - أن بعض العلماء نصَّ عند نسبة إحدى الظواهر النحوية إلى قيسٍ على أنهم كانوا يجاورون بني عامر بن صعصعة(١٤) . والذين كانوا يجاورون بني عامر بن صَعْصَعَة من قيسٍ هم قيسُ بن ثَعْلَبَة ، فقد كانوا يجاورون بني جَعْدَة وبني قُشَيْر ، وهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة(١٥) ، وهؤلاء كانوا يسكنون في منطقة الأفلاج(١٦) التي تُجاور ديار قيس بن ثَعْلَبَة من جهة الجنوب.

٢ - أن العلماء عند ذكر بعض الظواهر اللغوية يجعلون قيسا في مقابل الحجازيين ، فيقولون : لغة الحجازيين ، أو أهلِ الحجاز كذا ولغة قيس كذا(١٧) ، ومعلومٌ أن مِنْ قبائل قيس عيلان مَنْ يسكن الحجاز ، فَيَدْخُلُون ضمن أهل الحجاز ، وهذا يدلُّ على أن المراد بـ"قيس" هم قيس بن ثَعْلَبَة ؛ لأن العطف يقتضي المغايرة.

---

(١٣) ينظر نسب معد واليمن الكبير ٧٢٣/٢ و ٧٢٤ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٤٤.

(١٤) ينظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٣٤٣/٧..

(١٥) ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٨..

(١٦) ينظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٩٠/١ ، و ١٠٢٩/٣ ، ومعجم البلدان ٣٠٧/٤..

(١٧) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ص ٢٠٤ ، والارتشاف ١٨٢/١ ، و ٥١٨/٢ و ٥٩٥ و ٦٧٠..

٣ - أن العلماء عند نسبة الظاهرة إلى قيس عيلان يَخُصُّونهم أحيانا بالإشارة إلى موطنهم، فيقولون: لغة عالية قيس كذا، أو: لغة عُليا قيس كذا(١٨). والعالية هي عالية نجد(١٩)، وقبائل قيس عيلان التي تسكن نجدا كانت تسكن العالية، مثل: عامر بن صَعْصَعَة(٢٠)، وغَطَفَان، وباهلة، وبني غَنِيٍّ(٢١)، وهذا يدلُّ على أن المراد بـ"قيس" عند الإطلاق غيرُ قيس عيلان.

٤ - أن قبيلة قيس عيلان يتفرع منها قبائل متعددة، مثل: ذُبْيَان، وعَبْسٍ، وثَقِيف، وفَهْم، وعَدْوَان، وهَوَازِن، وباهِلَة، وبني سلول مُرَّة بن صَعْصَعَة بن معاوية، وعُقَيل، وقُشَير(٢٢)، والعلماء عند نسبتهم بعض الظواهر اللغوية يذكرون أن بعض قبائل قيس عيلان تشترك مع قيسٍ في ظاهرة واحدة، فيقولون: وهذه لغة غَطَفَان وعامر بن صَعْصَعَة وقيس(٢٣)، وهذا يدلُّ على أنهما قبيلتان مختلفتان، وأن المقصود بقيسٍ هم قيسُ بن ثعلبة؛ لذكرها مع قبائلَ من قيس عيلان.

٥ - أن بعض قبائل قيس عيلان كانت حجازية الموطن، مثل: ثَقِيف، وهَوَازِن، وفَهْم، وعَدْوَان وغيرهم(٢٤)، وأغلبُ الظواهر اللغوية المنسوبة إلى قيس كانت موافقة للهجة أهل نجد، وبخاصة بنو تميم، وذلك كالإمالة(٢٥)،

---

(١٨) ينظر التذييل والتكميل ١/٣٣٠، والارتشاف ٢/٥٧٨، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١/١٥٩.

(١٩) ينظر معجم البلدان ٤/٧٩..

(٢٠) ينظر معجم ما استعجم ٣/١٠٢٩، ومعجم البلدان ٤/٣٠٧..

(٢١) ينظر معجم البلدان ٤/٨٠..

(٢٢) ينظر جمهرة انساب العرب ص ٤٦٨ و ٤٨٠.

(٢٣) ينظر التذييل والتكميل ٧/٣٤٣.

(٢٤) ينظر معجم ما استعجم ١/٨٧ و ٩٠.

(٢٥) ينظر شرح المفصل ٩/٥٤، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ص ٢٠٤، والارتشاف ٢/٥١٨.

وتنوين الترنم(٢٦)، وكسر حروف المضارعة(٢٧)، وغيرها مما سَيَمُرُّ في هذا البحث، وهذا يدل على أن سَكَنَ قيسٍ كان في نجد، وهو ما نصَّ عليه بعض العلماء(٢٨)، وعلى أنهم كانوا قريبين من منازل بني تميم، وهذا ما ينطبق على قبيلة قيس بن ثَعْلَبَة، فقد كانت تسكن نجدا وتجاور بني تميم(٢٩) على ما سيأتي تفصيله في مبحث منازلهم، ومعلوم أن الظواهر اللغوية لا تنشأ إلا بين الناس الذين يتَّحدون في السكن وإنْ كانوا متفرقين في النسب، ولم يُعهد نشوء ظاهرة لغوية بين مجموعة سكانية اتحدوا في النسب واختلفوا في المنطقة والمواضع(٣٠).

٦ - أن قبيلة قيس عيلان قبيلة كبيرة جدا، وقبائلها متعددة، ومواطنها متفرقة، فلا يُعقل أن تُنسب لهم جميعا ظاهرةٌ لغويةٌ خاصَّةٌ بهم؛ لأنه كما هو معروف أن الظاهرة اللغوية تنشأ بين السكان في مجتمع واحد، ولا يُمكن أن تنشأ بين ناسٍ متفرقين في المواطن والبلاد وإنْ كانوا متفقين في النسب(٣١).

مشاهير قيس(٣٢)

اشتُهر عددٌ من أبناء قبيلة قيس، وسار ذكرهم بين الناس، إما بالشرف والمروءة، وإما بالسيادة، وإما بالشجاعة والفروسية، وإما بالعِلْم، وإما بالشاعرية، ومن أشهرِهِم ما يلي:

---

(٢٦) ينظر الكتاب ٢٠٦/٤، وكتاب القوافي للأخفش ص ١٠٥، وسر صناعة الإعراب ٥٠١/٢.

(٢٧) ينظر الارتشاف ١٨٢/٢.

(٢٨) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٢٠٤، والتذييل والتكميل ١٩٥/٣، والارتشاف ٩٧٦/٢، والتصريح ١٢٧/١.

(٢٩) ينظر معجم ما استعجم ٨٨/١ و ٩٠.

(٣٠) ينظر في اللهجات العربية ص ٢١.

(٣١) ينظر في اللهجات العربية ص ٢١.

(٣٢) ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٦، ونسب معد واليمن الكبير ٦١/١، وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٩، والأنساب ٢٩١/١٠. وذكر لويس شيخو في كتابه شعراء النصرانية قبل الإسلام ص ٢٦٤ وما بعدها عددا من شعراء قبيلة قيس وشعرَهَم، وصنع مثله الدكتورُ عبد العزيز نبوي في كتابه ديوان بني بكر في الجاهلية ص ٤٧٣ وما بعدها.

- ربيعةُ بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَة : الملقَّب بجَحْدَر ، والْجَحْدَر في اللغة هو القصير ، فارسٌ شجاعٌ ، كان فارس بكر بن وائل في الجاهلية ، قُتل في يوم تَحْلاق اللِّمَم ، وهي وقْعَةٌ بين بكر وتغلب ، كانت الدائرة فيها لبكر بن وائل على تغلب ، سُمِّيت بهذا لأنه كان شعارُ بكر فيها حَلْقَ رءوسهم ؛ ليَعرِفَ بعضُهُم بعضا(٣٣).

- الحارث بن عُبَاد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة : شاعرٌ حكيمٌ ، كان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين وسيِّدًا من ساداتها ، انتهت إليه إمرة بني ضُبَيْعَة وهو شاب ، كان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأسا ، وهو ممن قَعَدَ عن حرب البسوس فلم يُشارك فيها حتى قُتل ولده فثار ونادى بالحرب ، ونُصرت به بكر على تغلب ، كان مشهورا بفارس النعامة ، مات سنة ٥٠ قبل الهجرة تقريبا(٣٤).

- سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة : كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية ، وكان شاعرا مُجيدا ، وله أشعار جيادٌ في كتاب بني قيس بن ثَعْلَبَة ، روى أبو تمام شيئا من شعره في حماسته(٣٥).

- عَمْرُو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة : المعروف بالْمُرَقِّش الأَكْبَر ، شاعرٌ جاهليٌّ مُجيد ، وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين ، روى له المفضَّل الضبي في المفضليات ثماني قصائد ومقطوعتين(٣٦). ذكر الأصمعي أنه عاش قبل الإسلام بثلاثمائة سنة(٣٧).

---

(٣٣) ينظر شرح ديوان الحماسة ٥٠٨/٢.

(٣٤) ينظر الكامل في التاريخ ٣٧٢/١ ، والعقد الفريد ٢٢٠/٥ ، والأعلام ١٥٦/٢.

(٣٥) ينظر المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٣٥ ، والحماسة لأبي تمام ٢٦٥/١.

(٣٦) ينظر الشعر والشعراء ٢١٠/١ ، والمفضليات ص ٢٢١. وفي اسمه خلاف.

(٣٧) ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٤٢٥.

- ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة : المعروف بالْمُرَقِّش الأصغر ، شاعرٌ جاهليٌّ مُجيد ، عمُّه الْمُرَقِّش الأَكْبَر ، وهو عمُّ طرفة بن العبد ، كان أحد عُشَّاق العرب ، وفارسا من فرسانها ، روى له المفضَّل الضبي في المفضليات ثلاث قصائد ومقطوعتين ، وروى له صاحبُ جمهرة أشعار العرب قصيدةً واحدة(٣٨).

- عمرو بن قَمِيئة بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة : شاعرٌ جاهليٌّ مُجيد ، ابنُ عمِّه الْمُرَقِّشُ الأصغر ، كان من خَدَم حُجْرٍ الكنديِّ أبي امرئ القيس ، صَحِبَ امرأ القيس عندما خرج إلى بلاد الروم. له ديوان شعر مطبوع(٣٩).

- طَرَفَةُ بن العَبْد بن سعد بن سُفْيانَ بن سعد بن مَالِك بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَة : شاعرٌ جاهليٌّ مُجيد مشهور ، له قصيدة داليَّة هي إحدى المعلقات ، وله ديوان شعر مطبوع. قَتَلَه الملكُ عمرو بن هند وهو ابن عشرين سنة(٤٠).

- أبو بصير مَيْمُونُ بنُ قَيْس بن جَنْدَل بن شَرَاحِيل بن عَوْف بن ثَعْلَبَة بن سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَة : المعروف بالأعشى الكبير ، شاعرٌ مشهورٌ من فحول شعراء الجاهليَّة ، له ديوان شعر مطبوع ، أدرك الإسلام في آخر عمره وكاد أن يُسلِم إلا أن قريشا صدَّتْهُ عن الإسلام ، مات سنة ٧هـ(٤١).

- أبو غسَّان مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن شهاب بن قَلْع عَلْقَمَة بن عمرو بن عَبَّاد بن ربيعةَ جَحْدَر بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة الرَّبَعيّ البصريّ : وُلد في عهد

---

(٣٨) ينظر الشعر والشعراء ٢١٤/١ ، والمفضليات ص ٢٤١ ، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ٥٥١/١. وفي اسمه واسم أبيه خلاف.

(٣٩) ينظر الشعر والشعراء ٣٧٦/١.

(٤٠) ينظر الشعر والشعراء ١٨٥/١.

(٤١) ينظر الشعر والشعراء ٢٥٧/١.

النبيﷺ، كان مُقَدَّما رئيسا، وكان سيِّدَ ربيعة في زمانه، محبوبا من عشيرته، عَقِبُهُ كثير، وكان لهم ثروةٌ بالبصرة، ولهم مَحَلَّةٌ بالبصرة تُسَمَّى (المسامِعَة)(٤٢)، توفي سنة ٧٣هـ(٤٣)، ورثاه جرير بن عطية(٤٤)، ولآل مالك بن مِسْمَع منزلة رفيعة ومكانة عالية؛ ولذا ألَّف أبو سعيد السكري (٢٧٥هـ) كتابا في ذِكْرهم وذِكْر أخبارهم(٤٥).

- أبو مسعود سعيد بن إياس البصري الْجُرَيْرِيّ: نِسبةً إلى جُرَير بن عُبَادِ بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عُكَابة، محدِّثُ البصرةِ، إمامٌ ثقةٌ من كبار العلماء، روى له الشيخان في صحيحيهما، توفي سنة ١٤٤هـ(٤٦).

- عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن شهاب بن قَلْع عَلْقَمَة بن عمرو بن عَبَّاد بن ربيعةَ جَحْدَر بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة: كان نسَّابةً مشهورا، روى عنه محمد بن سلاَّم الْجُمَحِيُّ (٢٣١هـ) كثيرا من الأخبار، عاش في منتصف القرن الثاني(٤٧).

- أبو محمد رَوْحُ بن عُبَادَة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد القيسيّ البصريّ، إمامٌ في الحديث: حافظٌ صدوقٌ، حدَّث عن سفيان الثوريّ والأوزاعيّ والإمام مالك وغيرهم كثير، وحَدَّث عنه الإمام أحمد وابن المديني وابن راهُويَة وغيرهم كثير، كان سريًّا مريًّا يتحمَّل الْحَمَالات، وكان كثير الحديث، صنَّف في

---

(٤٢) ينظر معجم البلدان ١٤٤/٥.

(٤٣) ينظر تاريخ مدينة دمشق ٤٩٧/٥٦، والإصابة في تمييز الصحابة ٢٧٥/٦.

(٤٤) ينظر ديوان جرير ٤٩٩/١.

(٤٥) ينظر تاريخ مدينة دمشق ١٧٠/٣٧.

(٤٦) ينظر سير أعلام النبلاء ١٥٣/٦.

(٤٧) ينظر طبقات فحول الشعراء ٦٢/١.

التفسير والحديث، عاش في البصرة، ثم قدم بغداد فحدَّث فيها مدة طويلة ثم انصرف إلى البصرة فمات بها سنة ٢٠٥هـ(٤٨).

- أبو خالد هُدْبَةُ بن خالد بن أسود بن هُدْبَة القيسيّ البصريّ: إمامٌ في الحديث، مُكْثِرٌ، حافظٌ ثقةٌ صادقٌ عابدٌ، حَدَّث عن كثيرين، وحَدَّث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم كثير، مات سنة ٢٣٦هـ تقريبا(٤٩).

منازل قيس

قبيلة قَيْس بن ثَعْلَبَة قبيلةٌ بدوية حضرية(٥٠)، فالبادية منهم كانوا يتنقَّلُون في الصحراء ـ وإن تباعدت ـ بحثًا عن الكلأ والمرعى؛ ولهذا سنجد عند الحديث عن مياههم أن لهم منهلا في شرق الجزيرة قربَ النِّعِيريَّة ومنهلا في جنوبها قربَ الأفلاج، أما الحاضرة منهم فكانوا مستقرين في المدن.

وكانت هذه القبيلة تعيش في وسط نجد وفي وسط منطقة اليمامة(٥١)، وقد أظهر البحث أن منازلهم كانت ممتدةً بين حَجْر اليمامة، أي: مدينة الرياض الآن إلى حدود منطقة الأفلاج، والتي تبعد عن مدينة الرياض قرابة ٣٠٠ كيلو متر، ولم يستمروا جميعا في منطقتهم، وإنما تركها بعضهم بعد ظهور الإسلام وذهبوا إلى العراق أو الشام.

---

(٤٨) ينظر تاريخ بغداد ٤٠١/٨، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/٩.

(٤٩) ينظر الأنساب للسمعاني ٢٩٤/١٠، وسير أعلام النبلاء ٩٧/١١.

(٥٠) ينظر البارع في اللغة ص ٩٨ و ٣٥٨.

(٥١) اليمامة: منطقةٌ واسعةٌ من نجد، يحدُّها من الشمال نفودُ الثُّوَيْرَات عند حدود منطقة القصيم، ومن الجنوب وادي الدواسر، ومن الشرق رمال الدَّهناء، ومن الغرب نفود السِّر. ينظر بلاد العرب ص ٢٣١، وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٤، ومعجم البلدان ٥٠٥/٥، وصحيح الأخبار عمَّا في بلاد العرب من الآثار ١٩٥/١، ومعجم اليمامة ١٧/١، و ٧٢/٢ و ٢٨٠ و ٣٠٧.

ومدن قبيلة قيس وقراهم التي كانوا مستقرين فيها هي ما يلي :

مَنْفُوحَة : وهي بلدةٌ مجاورةٌ لِحَجْر اليمامة من جهة الجنوب ، يحدُّها من جهة الشرق وادي الوِتْر الذي يُسمَّى الآن وادي البطحاء ، ومن جهة الغرب وادي حنيفةَ.

ومنفوحةُ بلدٌ قديم فيه منازلُ ونخيلٌ(٥٢) ، اشتهرت بالأعشى الكبير ، فهي بَلَدُهُ ، وفيها قَصْرُهُ ، وبها قبره ، وقد ذكرها في شعره فقال(٥٣) :

شاقَتْكَ من قَتْلَةَ أطلالُها   بالشَّطِّ فالْوِتْرِ إلى حاجِرِ
فَرُكْنِ مِهْرَاسٍ إلى مارِدِ   فَقَاعِ مَنْفُوحَةَ ذي الحائِرِ

وكانت مَنْفُوحَةُ ذات شأن وقوة ومَنَعَة إلى عهد قريب ، وهي باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهي في الوقت الحاضر حيٌّ مترامي الأطراف من الأحياء الجنوبية لمدينة الرياض(٥٤).

نُمَيْلَة : قريةٌ باليمامة تقع في الجهة الغربية من وادي حنيفة في الناحية الجنوبية من مَصَبِّ وادي نَمَار في وادي حنيفة ، وهي تقع في مقابل قرية الْمَصَانِع من الغرب بالقرب من منفوحة ، وقد تُجمع فيقال لها : (النُّمَيْلات) ، وذلك مراعاة للشِّعاب التي تقع جنوبَها ، وهي شِعْب : الكُوَيْخَا ، والشِّعَاب ، والْخُمَيْسَة ، ولَوْذَة ، والْحُنَى.

و"نُمَيْلَة" الآن حيٌّ من الأحياء الجنوبية في مدينة الرياض(٥٥).

دُرْنَا : قريةٌ باليمامة فيها نُخَيْلاتٌ(٥٦) ، ذكرها الأعشى الكبير في شعره فقال(٥٧) :

---

(٥٢) لتسمية "منفوحة" بهذا الاسم سببٌ ذُكر في : بلاد العرب ص ٣٦٠ ، ومعجم البلدان ٢٤٨/٥.

(٥٣) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٨٩ ، والبيتان من السريع.

(٥٤) ينظر صفة جزيرة العرب ص ٣٠٧ ، وكتاب الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري ص ٢٤٠ ، ومعجم البلدان ٢٤٨/٥ ، و ٢٥٦/٢ ، وصحيح الأخبار ٢٥١/١ ، ومعجم اليمامة ٣٩٧/٢ـ ٤٠٠.

(٥٥) ينظر بلاد العرب ص ٣٦٠ ، ومعجم البلدان ٣٥٣/٥ ، ومعجم اليمامة ٤٢٦/٢.

(٥٦) ينظر معجم ما استعجم ٥٤٩/٢ ، ومعجم البلدان ٥١٥/٢.

(٥٧) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٢٢٧ ، والبيتان من الطويل.

فإن تمنعوا مِنَّا الْمُشَقَّرَ والصَّفَا فإنَّا وَجَدْنا الْخُطَّ جَمًّا نخيلُها
وإنَّ لنا دُرْنَا ، فَكُلَّ عَشيَّةٍ يُحَطُّ إلينا خَمْرُها وخَمِيلُها

وقال أيضا(٥٨) :

فقلْتُ للرَّكْب في دُرْنَا وقد ثَمِلُوا شِيمُوا ، وكيف يَشِيمُ الشَّاربُ الثَّمِلُ ؟

وهي غير معروفة الآن(٥٩).

الْهِجْرَة : قريةٌ ونُخَيْلاتٌ من نواحي اليمامة(٦٠) ، غير معروفة في الوقت الحاضر(٦١).

هَزْمَة : قريةٌ من قُرَى (قَرْقَرَى) ، والْهَزْمَة في اللغة : ما تَطَامَنَ من الأرض(٦٢). وقَرْقَرَى : منطقةٌ في اليمامة فيها قُرًى وزروعٌ ونخيلٌ كثيرة ، مشهورةٌ بجودة ثمارها ، وطِيب مرعاها ، وسعة رقعتها ، يحدُّها من الشرق جبل طُوَيق ، ومن الغرب رمل الوَرِكَة الذي يُسمَّى الآن رَمْلُ قُنَيْفِذَة ، ومن الشمال طُرَيْف الْحَبْل ، ومن الجنوب وادي لِحَا ، وهي داخلةٌ الآن في منطقة الْحَمَادَة ، وتقع فيها بلدة الْمُزاحِمِيَّة ، وضَرَمَاء ، والبَرَّة ، ورَغَبَة ، والعويند وغيرها(٦٣).

---

(٥٨) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٠٧ ، والبيت من البسيط.

(٥٩) ينظر معجم اليمامة ٤٢٨/١.

(٦٠) ينظر معجم البلدان ٤٥٣/٥ ، ومعجم اليمامة ٤٥٠/٢.

(٦١) ينظر معجم اليمامة ٤٥٠/٢.

(٦٢) ينظر لسان العرب ٦٠٨/١٢ "هزم".

(٦٣) ينظر صفة جزيرة العرب ص ٣١٠ ، ومعجم البلدان ٣٧١/٤ ، و ٤٦٦/٥ ، وصحيح الأخبار ١٣٣/١ ، ومعجم اليمامة ٢٧٤/٢.

وتقع هَزْمَةُ فيما يُعرف باسم البَطِين بمنطقة ضَرَمَاء المعروفة قديما باسم قَرَمَاء(٦٤).

وهَزْمَة لم تكن خالصةً لبني قيس بن ثَعْلَبَة وإنما كان يسكن معهم فيها ناسٌ من بني قريش وبني نُمَيْر(٦٥). وهَزْمَةُ لا يُعرف مكانها بالتحديد الآن(٦٦).

الْخَرْج: قرية من قرى اليمامة، تقع جنوب الرياض مع مَيْلٍ قليل إلى الشرق، وهي في قاعٍ يلتقي فيه أودية عظام من أكبر أودية العارض، ثم تفيض هذه الأودية إلى رياض الخرج المشهورة، كروضة السَّهباء والبجادِيَّة وغيرهما، وهي منطقة زراعية خصبة، كانت مشهورة بعيونها الجارية، وهي الآن مدينة عامرة، وتبعد عن الرياض ٨٠ كيلا تقريبا(٦٧).

الضُّبَيْعَة: قريةٌ باليمامة، تقع غرب الخرج قريبة من الدّلم، فيها نخيل(٦٨).

الْمَلْحَاء: قريةٌ تقع غرب الخرج، بمحاذاة وادي العين من جهة الشمال، وتُسمَّى الآن الْمُلَيْحَة، كانت أطلالها باقية إلى وقت قريب(٦٩).

ثَاج: قريةٌ قديمة جدا في البحرين، فيها بيوتٌ ونخلٌ زَيْنٌ، ولا زالت باقية إلى يومنا الحاضر، وتقع جنوبَ شرقِ مدينة النِّعيرِيَّة بمسافةٍ جوِّيَّةٍ قدرها ٧٥ كيلا، وغربَ

---

(٦٤) ينظر دراسة ومختارات من التعليقات والنوادر للهَجَري ١٦٣٣/٣.

(٦٥) ينظر صفة جزيرة العرب ص ٣١٠، ومعجم البلدان ٣٧١/٤، و ٤٦٦/٥، ومعجم اليمامة ٤٦٠/٢.

(٦٦) ينظر معجم اليمامة ٤٦٠/٢.

(٦٧) ينظر كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٦١٧، وصفة جزيرة العرب ص ٢٨٣ و ٢٩٥ و ٣٠٩، ومعجم ما استعجم ٤٩١/٢، والأمكنة والجبال والمياه ص ٩١، ومعجم البلدان ٤٠٨/٢، ومعجم اليمامة ٢٠/١ و ٣٧١.

(٦٨) ينظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٣ و ٣٠٩، ومعجم البلدان ٥١٤/٣، ومعجم اليمامة ٩٢/٢. ووردت في معجم البلدان بلفظ (ضَبِيعَة) بفتح الضاد وكسر الباء من غير "أل".

(٦٩) ينظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٣ و ٣٠٩، ومعجم البلدان ٢٢٠/٥، ومعجم اليمامة ٣٨٨/٢.

مدينة الْجُبَيْل بمسافة جوية قدرها ٨٥ كيلا(٧٠)، ولم تكن ثاج خالصةً لبني قيس بن ثَعْلَبَة وإنما كان يسكن معهم فيها بنو عنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، إلا أنهم كانوا مُتعادِينَ فيها، بَائِنٌ بعضُهم من بعض، فكان لكلٍّ منهم مسجدٌ يجتمعون فيه، وفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري غَلَبَهم عليها بنو سعد بن زيدِ مَنَاة بن تميم(٧١).

أَكْلُب: منزلٌ من منازل بني قيس بن ثَعْلَبَة، وكانت قبلُ لبني سعد بن زيدِ مَنَاة بن تميم فغُلبوا عليها(٧٢).

غَيَايَة: هو كَثِيبٌ قُرب اليمامة في ديار قيس بن ثَعْلَبَة(٧٣)، وهو غير معروف الآن(٧٤).

زُمّ: موضع في بلاد بني قيس بن ثَعْلَبَة، وقيل: في بلاد بني ربيعة(٧٥)، قال الأعشى الكبير(٧٦):

ونَظْرَةَ عينٍ على غِرَّةٍ مَحَلَّ الخليطِ بصحراءِ زُمّ

وقيل: هي اسمُ بئرٍ في بلاد بني قيس بن ثَعْلَبَة(٧٧).

---

(٧٠) ينظر الخريطة المرفقة الواردة في آخر البحث.

(٧١) ينظر كتاب النقائض ١٣٠/١، وكتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٦٢٠، وتهذيب اللغة ١٧٠/١١ "ثوج"، ومعجم ما استعجم ٣٣٣/١، ومعجم البلدان ٨٢/٢، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية "البحرين قديما" ٣٠٧/١ ـ ٣٣١.

(٧٢) ينظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٣.

(٧٣) ينظر معجم البلدان ٢٥٠/٤.

(٧٤) ينظر معجم اليمامة ٢٢٨/٢.

(٧٥) ينظر معجم ما استعجم ٧٠٢/٢، والروض المعطار ٢٩٢/١.

(٧٦) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٨٥، والبيت من المتقارب.

(٧٧) ينظر معجم ما استعجم ٧٠٢/٢.

سَمْسَم: موضعٌ في بلاد بني ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة(٧٨)، قال المرقِّش الأكبر(٧٩):

عامداتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ ما ينْـ ـظُرْنَ صوتًا لِحاجةِ الْمَحْزُونِ

ولم أقف على تحديد مكانه؛ إذ لم يتحدث عنه أحدٌ من الْمُحدَثِين.

وتستطيع أيها القارئ الكريم أن تتعرَّف على منازل قبيلة قَيْس عن طريق الخرائط الواردة في نهاية البحث.

مياهُ قيس

كان لقبيلة قيس في بلادهم مناهل يَسْتَقُونَ منها الماء، ومنها ما يلي:

عُبَيَّة وعُبَاعِب: هما ماءان ببطن فَلَج من ناحية اليمامة، قال عميرة بن طارق يذكر سَيْرَه على ناقته(٨٠):

ومَرَّتْ على وَحْشِيِّها وتَذَكَّرَتْ نَصِيًّا وماءً مِنْ عُبَيَّةَ أسْحَمَا

ويقع هذان الماءان في جنوب اليمامة قريبا من منطقة الأفلاج(٨١)، والتي تبعد عن مدينة الرياض قرابة ٣٠٠ كيل، وموضع هذين الماءين بالتحديد غير معروف الآن(٨٢).

زُمّ: بئر في حفائر سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة، وقيل: هي اسم موضع(٨٣).

---

(٧٨) ينظر معجم ما استعجم ٧٥٥/٣ و ٨٥٤.

(٧٩) ينظر المفضليات ص ٢٢٨، ، والبيت من الخفيف.

(٨٠) ينظر كتاب النقائض ٥٣/١، والبيت من الطويل.

(٨١) ينظر كتاب النقائض ٥٤/١، ومعجم البلدان ٩٢/٤.

(٨٢) ينظر معجم اليمامة ١٣٧/٢.

(٨٣) ينظر معجم ما استعجم ٧٠٢/٢.

رَكِيَّة لُقْمَان: هي بئرٌ قليلةُ الماءِ⁽٨٤⁾، وهي مَطْوِيَّةٌ بحجارةٍ، الْحَجَرُ أكثر من ذراعين، وهي في موضعٍ يُقال له: ثَاج، قريبٍ من البحرين، وفي هذا الموضع قرية ثاج التي سبق الحديث عنها في منازل القبيلة، وكانت هذه البئر لبني قيس بن ثَعْلَبَة وبني عنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فغَلَبَتْ عليها بنو سعد بن زيدِ مَنَاة بن تميم، وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الهجري⁽٨٥⁾.

وبإمكانك أيها القارئ الكريم أن تتعرَّف على المواضع المذكورة في هذا المبحث عن طريق الخرائط الواردة في نهاية البحث.

المبحث الثاني: الظواهر النحوية في لهجة قَيْس بن ثَعْلَبة

بعد معرفة قبيلة قيس ومشاهيرها وموطنها، وقبل دراسة الظواهر النحوية لهذه القبيلة يجدر أن أُمَهِّد بتعريف معنى اللهجة وتاريخها والفرق بينها وبين اللغة، وهو ما سيُفصح عنه هذا المبحث.

اللغة واللهجة

تُعَرَّفُ اللغة بأنها أصواتٌ يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم⁽٨٦⁾.

وتُعَرَّفُ اللهجة بأنها طريقة معيَّنة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة⁽٨٧⁾.

---

(٨٤) فالرَّكِيَّة في اللغة: البئرُ القليلةُ الماء. ينظر اللسان ٣٣٣/١٤ "ركا".

(٨٥) ينظر كتاب النقائض ١٣٠/١، وكتاب المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠، ومعجم البلدان ٧٤/٣، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديما) ٣٠٧/١ ـ ٣٣١.

(٨٦) ينظر الخصائص ٣٣/١، واللسان ٢٥١/١٥ "لغا".

(٨٧) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورا ص ٢٦، وفي اللهجات العربية ص ١٦.

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكلٍّ منها ما يُمَيِّزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعةٍ من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تُؤَلِّف لغةً مستقلة عن غيرها ، وهذه اللغة لها بيئة أوسع من بيئة اللهجة(٨٨).

ومصطلحُ "اللهجة" مصطلحٌ حديثٌ(٨٩) ، أما القدماء فكانوا يُعبِّرون عن اللهجة بـ"اللغة"(٩٠) ، وقد ألَّفوا كُتُبًا في اللهجات وسمَّوها "لغات" ، مثل كتاب : (لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم) لأبي عُبَيد القاسم بن سلاّم ٢٢٤هـ ، وكتاب (اللغات في القرآن) لإسماعيل بن عمر المقرئ ، وغيرهما مما لم يصل إلينا(٩١). واستَعْمَلَ القدماءُ كلمةَ "لسان" وهم يريدون المعنى الذي يُريده الْمُحْدَثون من كلمة "لهجة"(٩٢) ، وكان استعمالا مجازيا في بدايته ؛ لأن اللسان أداة الكلام واللغة ، ثم تَطَوَّر هذا الاستعمالُ حتى صار شبيها بالحقيقة العُرْفِيَّة ، وبهذا الاستعمال ورد القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(٩٣) ، ومن هنا سَمَّى ابنُ منظور (٧١١هـ) معجَمَه اللغوي بـ"لسان العرب"(٩٤).

---

(٨٨) ينظر في اللهجات العربية ص ١٦.

(٨٩) ينظر من لغات العرب لغة هذيل ص ٧.

(٩٠) ينظر الكتاب ٥٧/١ و ١٤٧ و ٢٢٤ و ٢٢٦ ، و٣١٦/٢ ، وكتاب الأمالي ٣٥٦/١ ، والخصائص ٣٧٠/١ و ٣٧٤ ، و ١٠/٢ و ١٤ ، والصاحبي ص ٢٨ و ٦٧.

(٩١) استقصاها بالذكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي في كتابه اللهجات العربية في التراث ١٣٥/١.

(٩٢) ينظر كتاب الحروف للفارابي ص ١٤٥ و ١٤٧ ، والمذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب ص ١٠٢.

(٩٣) سورة النحل ، الآية ١٠٣.

(٩٤) ينظر من لغات العرب لغة هذيل ص ٥ ، وفي اللهجات العربية ص ١٦.

وبعد الحديث عن قَيْس بن ثَعْلَبَة ومشاهيرها وموطنها ، ومعرفة الفرق بين اللغة واللهجة نأتي إلى دراسة الظواهر النحوية في لهجة قيس ، وهي الظواهر التالية :

إعراب (لَدُنْ)

"لَدُنْ" ظرفٌ مبهمٌ غيرُ متصرف ، يدل على ابتداء الغاية الزمانية أو المكانية ، والمراد بالغاية : ما يدل عليه الكلام بعدها من المقدار الزمني أو المسافة المكانية ، بِحَيْثُ يكون البدء بها ، فهي تدلُّ على أول المسافات المكانية وأول المقادير الزمانية ، فمُسَمَّاها نقطة البداية ، نحو : ما رأيت زيدا من لَدُنْ ظهر الجمعة(٩٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(٩٦) .

والغالب في استعمالها أن تُجَرَّ بـ"مِنْ" ؛ للزومها معنى الابتداء(٩٧) ، نحو قوله تعالى﴿ وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾(٩٨) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾(٩٩) ،

---

(٩٥) ينظر الكتاب ٢٣٣/٤ ، والمسائل الشيرازيات ٦٤/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣٣٩/١ ، وتسهيل الفوائد ص ٩٧ ، وشرح الرضي على الكافية ٢٢٠/٣ ، والارتشاف ١٤٥٣/٣ ، ومغني اللبيب ص ٢٠٨ ، وتعليق الفرائد ٢٣٢/٥ ، والهمع ٢١٦/٣ ، وحاشية الشيخ ياسين على التصريح ٤٥/٢ .

(٩٦) سورة القصص ، من الآية ٥٧ .

(٩٧) تلزم "لَدُنْ" معنى الابتداء ، ويغلب جرُّها بـ"من" ؛ لأن الابتداء معنًى غير مألوف في الأسماء ؛ لذلك دخلت "مِنْ" التي للابتداء عليها للدلالة على هذا المعنى. ينظر شرح الرضي ٢٢٠/٣ ، والمغني ص ٢٠٨ ، والهمع ٢١٦/٣ ، وحاشية الشيخ ياسين على التصريح ٤٥/٢ .

(٩٨) سورة النساء ، من الآية ٧٥ .

(٩٩) سورة النساء ، الآية ٤٠ .

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾(١٠٠)، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مجرورة بـ"مِنْ". وقد تُنْصَبُ محلاًّ على الظرفية الزمانيَّة، نحو: سِرْتُ لَدُنْ زَوَالِ الشمسِ إلى المغرب، أو المكانية، نحو: وقف الناسُ لزيدٍ لَدُنْ بيتِهِ إلى المسجد(١٠١).

والغالب فيها أن تُضَافَ إلى ما بعدها فَتَجُرَّهُ لفظا إن كان معربا، ومحلا إن كان مبنيًّا أو جملة(١٠٢)، نحو قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾(١٠٥)، ونحو قول الشاعر:

صريعُ غَوَانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَهُ   لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوَائِبِ(١٠٦)

---

(١٠٠) سورة طه، من الآية ٩٩.

(١٠١) ينظر التسهيل ص ٩٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٣٧/٢، وشرح الرضي ٢٢١/٣، والمغني ص ٢٠٨، وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ٦٧/٣، والتصريح ٤٥/٢، والهمع ٢١٦/٣.

(١٠٢) ينظر أمالي ابن الشجري ٣٤٠/١، وشرح المفصل ١٠١/٤، والتسهيل ص ٩٧، وشرح الرضي ٢٢٢/٣، والارتشاف ١٤٥٤/٣، والتصريح ٤٦/٢، والهمع ٢١٧/٣.

(١٠٣) سورة هود، من الآية ١.

(١٠٤) سورة النمل، الآية ٦.

(١٠٥) سورة آل عمران، الآية ٨.

(١٠٦) هذا بيتٌ من الطويل، وهو للقطامي. ينظر ديوانه ص ٤٤.

والشاهد فيه إضافة "لَدُنْ" إلى جملة "شَبَّ..."، وجرُّها بـ"لَدُنْ" محلا.

وهذا البيت من شواهد أمالي ابن الشجري ٣٤٠/١، وشرح التسهيل ٢٣٧/٢، وتوضيح المقاصد ٢٧٤/٢، والمغني ص ٢٠٨، والتصريح ٤٦/٢، والهمع ٢١٨/٣.

وإذا وقع بعدها "غُدْوَة" جاز إضافتها إليها وهو الأكثر، نحو: جئتك لَدُنْ غُدْوَةٍ، وجاز قطعُهَا عن الإضافة ونصبُ "غُدْوَة" على التمييز؛ نظرا لكثرة استعمالها معها، نحو: جئتك لَدُنْ غُدْوَةً.

وإذا أضيفت إلى الجملة تمحضَّت للدلالة على بداية الغاية الزمانية دون المكانية؛ لأنه لا يُضاف إلى الجملة من ظروف المكان إلا هي و"حَيْثُ"(١٠٧).

وهي مبنيَّةٌ على السكون على أصل البناء عند أكثر العرب؛ لشبهها بالحرف من جهة اللفظ؛ لأنها جاءت على حرفين فقالوا فيها "لَدُ"، كما أن فيها شَبَهًا به من جهة المعنى؛ لأنها موضوعة لمعنًى نسبيٍّ هو أول الغاية في الزمان أو المكان، وفيها أيضا شبهٌ به من جهة الاستعمال، وهو امتناعُ الإخبار بها وعنها، ولزومُ استعمالها في وجهٍ واحد، وهو كونها مبتدأَ غايةٍ(١٠٨).

أما إضافتها فلا تُلغي علة بنائها؛ لأن علة بنائها موجودة بعد الإضافة، والحكم يتبع علَّته، وتلك العلة أن "لَدُنْ" بمعنى "عند" الملاصِقَة للشيء، إلا أن "عند" إذا ذُكرت لم تختص بالمقاربة، أما "لَدُنْ" فمخصوصة بالقُرْب، فقد صار فيها معنًى لا يدل عليه الظرف، بل هو من قبيل ما يُفيده الحرف، فصارت كأنها متضمِّنَةٌ للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القُرْب، ومثلها "ثَمَّ، وهُنَا"؛ لأنهما بُنيا لَمَّا تضمنا معنى حرف الإشارة(١٠٩).

وقَيْسٌ وبنو كلابٍ أجروها على الأصل فأعربوها(١١٠)؛ نظرا لشبهها بـ"عند"(١١١)، وللزومها الإضافة؛ لأن الإضافة من خصائص الأسماء، والإضافة إذا

---

(١٠٧) ينظر شرح الرضي ٢٢٠/٣، والارتشاف ١٤٥٤/٣.

(١٠٨) ينظر الكتاب ٢٨٦/٣، وشرح التسهيل ٢٣٦/٢، وشرح الرضي ٢٢٢/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٥٣٢/١، والهمع ٢١٦/٣.

(١٠٩) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٧١٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢٣٩/١.

(١١٠) ينظر النوادر في اللغة ص ٤٦٩، وتهذيب اللغة ١٢٤/١٤ "لدن"، والقراءات وعلل النحويين فيها ٣٣٣/١، والتسهيل ص ٩٧، وشرح الرضي ٢٢١/٣، واللسان ٣٨٤/١٣ "لدن"، والارتشاف ١٤٥٤/٣.

لازمت كلمة وكان في هذه الكلمة شبهٌ للحرف فإن لزوم الإضافة يُعَارِضُ شَبَهَ الحرفِ، فتبقى على ما هو الأصل في الاسم، وهو الإعراب(١١٢)، فهم يقولون: سافرتُ لَدُنَ طلوعِ الشمس، وجئتُ من لَدُنِهِ، وبلهجتهم قُرئ قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُۦ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾(١١٣).

وتحتمل "لَدُنْ" الإعراب على لهجتهم في قول الشاعر:

تَنْتَهِضُ الرِّعْدَةُ في ظُهَيْرِي   مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ إلى العُصَيْرِ(١١٤)

=(١١١) تُشابِهُ "لَدُنْ" "عند" من أوجهٍ هي: أنهما ظرفان يدلان على مكان الحضور أو زمانه، وأنهما يُضافان لما بعدهما، وأنهما يَرِدَان مفعولا فيه ومجرورَيْنِ بـ "مِنْ". ويفترقان من أوجه أخرى. ينظر شرح التسهيل ٢/٢٣٦، والمغني ص ٢٠٨، والتصريح ٢/٤٥.

(١١٢) ينظر حاشية الشيخ ياسين على التصريح ١/ ٤٩.

(١١٣) سورة الكهف، الآية ٢. وهذه القراءة انفرد بها عاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر، وهو يقرأها بفتح اللام من "لدنه" وإسكانِ الدال مع إشمامها شيئا من الضَّمِّ، وكسرِ النون والهاء، ووصلها بياء في الوصل، فتصير "لَدْنِهِيْ"، والإشمام هو ضَمُّ الشفتين بلا نُطْقٍ، وأُشِمَّت الدَّالُ هنا للتنبيه على أصل حركتها. ينظر السبعة في القراءات ص ٣٨٨، والتذكرة في القراءات ٢/٥٠٧، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ص ٤١٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ٢٨٨.

(١١٤) هذا بيت من الرجز، وهو لراجز من طيء. ينظر المقاصد النحوية ٣/٤٢٩.

والشاهد فيه كسر نون "لدن"، إما على أنها معربة مجرورة بالكسرة على لغة قيس وكلاب، وإما على أنها مبنية على السكون، ثم كُسرت للتخلُّص من التقاء الساكنين.

وهذا البيت من شواهد شرح التسهيل ٢/٢٣٧، والتذييل والتكميل ٨/٧١، وشرح الألفية لابن عقيل ٣/٦٨.

وذهب بعض العلماء كابن خالويه(١١٥) وأبي منصور الأزهري(١١٦) وأبي علي الفارسي(١١٧) ومكي بن أبي طالب(١١٨) والدماميني(١١٩) إلى أن القراءة في الآية السابقة ليست على لهجة بني قيس، وإنما هي على لهجة ربيعة الذين يقولون فيها(١٢٠): "لَدْنِ"، فيبنونها على الكسر مع سكون الدال وفتح اللام، وذلك(١٢١): أن "لَدُنْ" على وزن (فَعُل) مثل "سَبُع وعَضُد"، وهي ثقيلة على هذا الوزن، فخُفِّفَت بإسكان عينها كما خُفِّفَتا "سَبُع وعَضُد" بإسكان عينيهما لتصيرا "سَبْع وعَضْد"، فأصبحت لفظتها "لَدْنْ"، فالتقى ساكنان، وهو ممتنع، فيُتَخَلَّص منهما بكسر نونها، ويتبعه كسر الهاء فتصير "لَدْنِهِ"، وكان الأصل أن تُحرَّك الدَّالُ؛ لأن الأصل عند التقاء الساكنين أن يُحرَّك الأول منهما(١٢٢)، وهنا لو حُرِّك الأول من الساكنين لَلَزِمَ عليه الرجوع إلى الثقل الذي فُرَّ منه.

ورَجَّح ابن مالك(١٢٣) وغيره(١٢٤) إعراب "لَدْنِهِ" في الآية، واحتُجَّ لرأيهم بأن دالَهَا قد أُشِمَّت ضمَّةً، فصارت الضمة كأنها موجودة، وليس من لهجات "لَدُنْ" ضَمُّ

---

(١١٥) ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/٣٨٧.

(١١٦) ينظر القراءات وعلل النحويين فيها ١/٣٣٣.

(١١٧) ينظر الحجة للقراء السبعة ٥/١٢٨.

(١١٨) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٥٤.

(١١٩) ينظر تعليق الفرائد ٥/٢٣٥.

(١٢٠) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٨.

(١٢١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٥/١٢٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٥٤، وأمالي ابن الشجري ١/٣٣٩، وشرح المفصل ٤/١٠٠، وشرح الرضي ٣/٢٢١.

(١٢٢) ينظر الكتاب ٤/١٥٢، وشرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي، ١/٤٨٠.

(١٢٣) ينظر شرح التسهيل ٢/٢٣٦، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٥٢.

(١٢٤) مثل أبي حيان في الارتشاف ٣/١٤٥٤، وابن هشام في أوضح المسالك ٣/١٤٥، وابن عقيل في المساعد ١/٥٣٢، والسيوطي في الهمع ٣/٢١٦.

دالها مع كسر نونها(١٢٥) ، فيترجَّح أن الكسرة في الآية على هذه القراءة كسرةُ إعراب(١٢٦) .

ورَجَّح القائلون ببناء "لَدْنِهِ" في الآية رأيهم ، واحتُجَّ لرأيهم بأن الإشمام لا يُعَوَّلُ عليه ؛ لأنه عارِضٌ ، فكأنَّ الضَّمَّ غير موجود ، فيكون السكون هو حركة الدال ، ومعلوم أن سكون دال "لدن" مع كسر نونها لهجةٌ من لهجاتها ، وهي لهجة ربيعة(١٢٧) ، وهي على هذه اللهجة مبنيَّة ، فتكون القراءةُ واردةً على هذه اللهجة ، وبهذا يترَجَّح لديهم بأن الكسرة على هذه القراءة كسرةُ بناء(١٢٨) .

والمتأمل في الآية يتبيَّن له أن الكسرة في "لَدُنِه" كسرة إعراب لا بناء ؛ استدلالا بدليل ابن مالك ، ويؤيده ما رواه أبو حاتم السجستاني من أن الآية قرئت بفتح اللام

---

(١٢٥) اللهجات الواردة في "لدن" هي : لَدُنْ ـ مَبْنِيَّةً على السكون ـ وهي لهجة أهل الحجاز ، ولَـدُن ـ مُعْرَبَةً ـ وهي لهجة قيس وبني كلاب ، ولُدُنْ وهي لهجة بني أسد ، ولَدَنْ ، ولَدِنْ ، ولَدْنِ وهي لهجة ربيعة ، ولُدْنِ ، ولَدْنَ ، ولُدْنَ ، ولَدْ ، ولُدْ ، ولَدُ وهي لهجة بعض بني تميم ، ولُدُ ، ولَدًا ، ولَتِ. وهي مبنيَّةٌ في جميع لهجاتها ما عدا لهجة قيس بني كلاب. ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٥٧/١ ، وتهذيب اللغة ١٢٤/١٤ "لدن" ، والحجة للقراء السبعة ١٢٤/٥ ، وأمالي ابن الشجري ٣٣٩/١ ، والإنصاف ٧١٦/٢ ، والتخمير ٢٨٠/٢ ، والتكملة والذيل والصلة للصغاني ٣٠٦/٦ "لدن" ، وشرح التسهيل ٢٢٩/٢ و ٢٣٧ ، وشرح الرضي ٢٢٠/٣ و ٢٢١ ، واللسان ٣٨٣/١٣ "لدن" ، والتذييل والتكميل ٧١/٨ ، والارتشاف ١٤٥٣/٣ ، والدر المصون ٣٣/٣ ، والمساعد ٥٣٢/١ ، والهمع ٢١٧/٣ ، وتاج العروس ٣٣٢/٩ "لدن". وينظر لدن ولدى بين الثنائية والثلاثية وأحكامهما النحوية ص ٧ وما بعدها.

(١٢٦) ينظر حاشية الشيخ ياسين على التصريح ٤٦/٢ .

(١٢٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٥٨/١.

(١٢٨) ينظر حاشية الشيخ ياسين على التصريح ٤٦/٢ .

وكسر النون وضم الدال من غير إشمام(١٢٩)، ومعلوم أن فتح لام "لدن" وضم دالها مع كسر نونها ليس من لهجاتها.

وقد يُعارَضُ هذا بما حكاه الأزهري عن أبي زيد الأنصاري عن جميع بني كلاب أنهم يقولون(١٣٠): (هذا من لَدُنِه)، فيفتحون اللامَ ويضُمُّون الدال ويكسرون النُّون، وبما ذكره الأزهري أن القراءة في الآية وردت على لهجتهم(١٣١).

والمتأمل فيما ذُكر يجد أنه لا يقوى على المعارَضَة، وذلك أن الأزهري عندما ذكر أن القراءة في الآية وردت على لهجة الكلابيين الذين يقولون: (هذا من لَدُنِه) لم يُبيِّن نوع الكسرة في "لَدُنِه" أهي كسرة إعراب أم بناء؟ وهي محتمِلَةٌ للأمرين.

إلا أن الراجح أنها كسرة إعراب، بدليل أن الأزهري ذكر لهجة الكلابيين في كتابه (تهذيب اللغة)، وهو كتاب مشهور ومتداول بين العلماء، واعتمد عليه جُلُّ العلماء الذين أتوا بعده، وقد سَرَدَ كثيرٌ من اللغويين والنحويين اللهجات الواردة في "لدن" ووصلت إلى خمس عشرة لهجة، مَرَّ ذِكْرُها، ومِنْ لهجاتها لهجةُ الحجازيين، وهي اللهجة المشهورة فيها، وهي فَتْحُ اللام وضَمُّ الدال وسكون النون، فيقال فيها "لَدُنْ"، ولم يذكروا من لهجاتها "لَدُنِ" - بفتح اللام وضَمِّ الدال وكسر النون -، فإذا قيل: (مِنْ لَدُنِ) - بكسر نونها مع فتح لامها وضَمِّ دالها - عرفنا أن كسرتها كسرة إعراب، وبهذا يتبيَّن لنا أن لهجةَ الكلابيين إعرابُ "لدن"، وأن القراءة في الآية وردت على لهجتهم ولهجة بني قيس.

---

(١٢٩) ينظر التذييل والتكميل ٧١/٨، والارتشاف ١٤٥٤/٣، والمساعد ٥٣٣/١.

(١٣٠) ينظر تهذيب اللغة ١٢٤/١٤ "لدن".

(١٣١) ينظر القراءات وعلل النحويين فيها ٣٣٣/١.

ويَرِدُ هنا سؤالٌ، وهو: لماذا اقتصر العلماء على نسبة لهجة إعراب "لَدُنْ" إلى قيس فقط، ولم يذكروا أن الكلابيين يُعربونها، مع أن الأزهري ذكر هذا في كتابه (تهذيب اللغة)، وهو كتاب مشهور ومتداول ؟

فالجواب: أن غالب من يذكر ظواهر الإعراب هم النحاة، و (تهذيب اللغة) معجم لغوي، وغالب اهتمام النحاة بكتب النحو(١٣٢)، والأزهري لم يُصَرِّح في (تهذيب اللغة) بأنهم يُعربونها، وإنما ذكر مثالا يحتمل الإعراب والبناء، والوقوف على حقيقة الحركة في المثال الذي حكاه الأزهري عن الكلابيين يحتاج إلى حصرٍ كاملٍ لجميع اللهجات الواردة في "لدن"، وهذا أمر ليس سهلا ؛ لأنه يحتاج إلى الاطلاع على كثيرٍ من الكتب، وبخاصة أنه لم يُصَرِّح أحدٌ من العلماء بتحديد عدد اللهجات الواردة فيها، يضاف إلى هذا أن نسبة الظاهرة إلى قبيلة معينة لا تعني النحاة إلى حد كبير بقدر ما يعنيهم وجود الظاهرة وجوازها.

ومما سبق نَجِدُ أن بني قيس يعربون "لَدُنْ"، ويوافقهم بنو كلاب ؛ تشبيهًا لها بـ"عند"، وإجراءً لـ"لدن" على الأصل في الأسماء، وهو الإعراب، وللزومها الإضافة ؛ لأن الإضافة من خصائص الأسماء، والإضافة إذا لازمت كلمةً وكان في هذه الكلمة شَبَهٌ للحرف فإن لزوم الإضافة يُعَارِضُ شَبَهَ الحرف، فتبقى على ما هو الأصل في الاسم، وهو الإعراب(١٣٣).

---

(١٣٢) ينظر المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ١/ ٤٠٤.

(١٣٣) ينظر حاشية الشيخ ياسين على التصريح ١/ ٤٩.

بناء "حَيْثُ" على الضَّمِّ

"حَيْثُ" ظرفُ مكانٍ مُبْهَمٌ اتفاقا ، وهي مبنيَّةٌ(١٣٤) ، والغالب وقوعها في محل نصب على الظرفية(١٣٥) ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(١٣٦) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾(١٣٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾(١٣٨) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾(١٣٩) ، أو في محل جَرٍّ بـ"مِنْ" ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(١٤٠) ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٤١) ، وقد تُجَرُّ بغير "مِنْ" ، نحو قول الشاعر :

فَشَدَّ ولم يُفْزِعْ بُيُوتًا كثيرةً   لدى حَيْثُ ألقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ(١٤٢)

---

(١٣٤) ينظر الكتاب ٢٨٦/٣ ، و ٢٣٣/٤ ، والمقتضب ١٧٥/٣ ، والتسهيل ص ٩٧ ، والمغني ص ١٧٦.

(١٣٥) ينظر المغني ص ١٧٦.

(١٣٦) سورة النساء ، من الآية ٨٩.

(١٣٧) سورة الأعراف ، من الآية ١٦١.

(١٣٨) سورة الحجر ، من الآية ٦٥.

(١٣٩) سورة يوسف ، من الآية ٥٦.

(١٤٠) سورة البقرة ، من الآية ١٤٩.

(١٤١) سورة البقرة ، من الآية ١٩٩.

(١٤٢) هذا بيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى من معلقته. ينظر شرح ديوانه لثعلب ص ٢٢.
والشاهد في البيت وقوع "حَيْثُ" في محل جَرٍّ بإضافة "لدى" إليها.
وهذا البيت من شواهد الارتشاف ١٤٤٧/٣ ، ومنهج السالك لأبي حيان ص ٢٨٤ ، والمغني ص ١٧٦ ، والمقاصد الشافية ٣٠٩/٣ و ٣١٢ ، وخزانة الأدب ٨/٧.

وتلزم "حَيْثُ" الإضافة إلى جملة(١٤٣)، كما هو ظاهرٌ من الشواهد السابقة، وهذه الجملة إما أن تكون اسمية وإما أن تكون فعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر(١٤٤)، ويُشترط في الجملة أن تكون خبرية(١٤٥).

و "حَيْثُ" مبنية عند عامة العرب، وبنو فَقْعَسٍ والحارثِ(١٤٦) يعربونها، فيقولون: جلستُ حَيْثَ كنتَ، وجئتُ من حَيْثِ أتيتَ(١٤٧)، ومن شواهد إعرابها على لهجتهم قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٤٨). وسبب إعرابها عندهم أن "حَيْثُ" ظرف مكان مُبْهَمٌ، فحملوها على ظروف الزمان المبهمة في إضافتها إلى الجمل، وجواز إعرابها وبنائها(١٤٩)، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾(١٥٠)، فقد قرئت الآية في السبعة برفع "يوم" وفتحه(١٥١).

---

(١٤٣) ينظر الكتاب ١٠٦/١، والمقتضب ١٧٥/٣، والمغني ص ١٧٦.

(١٤٤) ينظر الكتاب١٠٦/١، و٢٨٦/٣، والمقتضب ١٧٥/٣، ومنهج السالك ص ٢٨٤، والمغني ص١٧٦.

(١٤٥) ينظر الارتشاف ١٤٤٨/٣، ومنهج السالك ص ٢٨٥، والمساعد ٥٣٠/١.

(١٤٦) بنو فَقْعَس وبنو الحارث بطنان من بطون بني أسد، والحارث هو ابن ثَعْلَبَة بن دُودَان بن أسد. ينظر الاشتقاق ص ١٨٠، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٤ و ١٩٥، ونهاية الأرب ص ٣٥٣.

(١٤٧) حكى هذا الكسائي عنهم. ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٣/١، والمحكم لابن سِيدَه ٣٣٢/٣ "حيث"، والارتشاف ١٤٤٨/٣، والمساعد ٥٢٩/١.

(١٤٨) سورة الأعراف، من الآية ١٨٢. وهذه القراءة حكاها الكسائي عن بعض العرب. ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥١/١، ولم أجد من نَسَبَهَا.

وكسرةُ "حَيْث" في هذه الآية يُحتمل أن تكون كسرة إعراب، ويُحتمل أن تكون كسرة بناء، فتكون على لغة من بناها على الكسر. ينظر التذييل والتكميل ٦٥/٨، ومنهج السالك ص ٢٨٤، والمغني ص ١٧٦، والهمع ٢٠٦/٣.

(١٤٩) ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥١/١، وشرح المفصل ٩١/٤.

(١٥٠) سورة المائدة، من الآية ١١٩.

(١٥١) ينظر السبعة في القراءات ص ٢٥٠، والتذكرة في القراءات ٣٩٢/٢.

وعلَّةُ بنائها عند جمهور العرب شَبَهُهَا بالحرف في الافتقار، فهي تفتقر إلى جملة تُبَيِّنُ معناها، لأنها موضوعة للدلالة على مكان نِسْبَةٍ، والْجُمَلُ مواضِعُ النِّسَبِ(١٥٢)، أو لشبهها بالحرف في الإبهام؛ لأن الحرف مبهم، وهي مبهمة مثله(١٥٣)، وكان الأصل فيها أن تُبنى على السكون؛ لأن السكون أصلُ البناءِ، ولأن البناء على الحركة يكون فيما كان له أصلٌ في التَّمَكُّن، وله حالةٌ يُعرب فيها كالمنادى، نحو: يا زيدُ، وكالغايات، نحو: قبل وبعد، فأما "حَيْثُ" فليس لها هذه الحالة فوجب أن تكون ساكنة الآخر، إلا أنه يلزم على سكون آخرها التقاء ساكنين؛ ولهذا بُنيت على حركةٍ(١٥٤).

وقد اختلفت لهجات العرب في حركة بنائها، فعامَّةُ العرب يبنونها على الضم(١٥٥)، وبهذه اللهجة ورد القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾(١٥٦)، وقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾(١٥٧).

---

(١٥٢) ينظر شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٧٧١/٣، وشرح الرضي ١٦٨/٣ و ١٨٢، والتذييل والتكميل ٦٥/٨، ومنهج السالك ص ٢٨٣، والهمع ٢٠٥/٣، ومنحة الألباب في شرح ملحة الإعراب لعبد الحميد المعافى ١٣١٧/٢.

(١٥٣) ينظر التذييل والتكميل ٦٥/٨.

(١٥٤) ينظر شرح المفصل ٩١/٤.

(١٥٥) ينظر الكتاب ٢٨٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٣/١، وشرح التسهيل ٢٣٢/٢.

(١٥٦) سورة البقرة، من الآية ١٥٠.

(١٥٧) سورة البقرة، من الآية ١٩١.

ولهجة بني قيسٍ وكِنَانَةَ بناؤها على الضم أيضا كعامَّة العرب(١٥٨)، وشاهده قول سَعْد ابن مَالِك بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة(١٥٩):

والموتُ أَهْوَنُ مَوْطِنًا مِنْ أَنْ يَسِيحُوا حَيْثُ ساحُوا

وقول الْمُرَقِّش الأكبر(١٦٠):

فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ مِنَ الأَرْضِ قَدْ دَبَّتْ عليهِ الرَّوَامِسُ

وقول الأعشى الكبير(١٦١):

فَلَمَّا أضاءَ الصُّبْحُ قامَ مُبَادِرًا وحانَ انْطلاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خَيَّمَا

وقول طَرَفَةَ بن العبد(١٦٢):

فلا زالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وَصَيِّفٍ على دارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلْ

وعلة بنائها على الضم أنهم شبَّهُوها بالغايات المقطوعة عن الإضافة، مثل: "قَبْل، وبَعْد، وأمام، ووراء"(١٦٣)، ووجهُ شبهها بالغايات أن "حَيْثُ" ظرف مكان، فكان حقها أن تُضاف إلى مفرد كغيرها من ظروف المكان، نحو: أمامك، وخلفك ونحوهما، والمفردُ كما هو معلوم تظهر عليه علامات الإعراب، وعندما أُضيفت "حَيْثُ" إلى الجملة لم يظهر الإعراب في الجملة المضافة إليها كسائر الجمل، فصارت إضافتها كلا إضافة، فأشبهت

---

(١٥٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٣/١.

(١٥٩) ينظر ديوان بني بكر في الجاهلية ص ٥٤٣، والبيت من مجزوء الكامل.

(١٦٠) ينظر المفضليات ص ٢٢٦، والبيت من الطويل.

(١٦١) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٣٤٥، والبيت من الطويل.

(١٦٢) ينظر ديوان طرفة بن العبد ص ٩٠، والبيت من الطويل.

(١٦٣) ينظر المقتضب ١٧٥/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٣/١، وشرح المفصل ٩١/٤، وشرح الرضي ١٦٨/٣ و ١٨٢.

الغايات المقطوعة عن الإضافة ، ولَمَّا لم تُقطع عن الإضافة حقيقةً كان هذا الشبه ضعيفا ، فبناها بعض العرب على الكسر ، وبعضهم على الفتح(١٦٤).

فبنو يَرْبُوعٍ وطُهَيَّةَ(١٦٥) يبنونها على الفتح ؛ طلبا للتخفيف ؛ لثقل الكسرة والضمة بعد الياء ، فجعلوها مثل : أَيْنَ ، وكَيْفَ(١٦٦) ، ومن العرب من يبنيها على الكسر ؛ لأن الكسرة هي الأصل في التقاء الساكنين ، ولم يُبالوا بالثقل الحاصل من الكسرة بعد الياء ، كما بَنَوْا "جيرِ ، ووَيْبِ" على الكسرة وإن كانت ثقيلة(١٦٧).

ويتبيَّن لنا مما سبق أن بني قَيْسٍ يوافقون جمهور العرب في بناء "حَيْثُ" ، كما أنهم يوافقونهم في حركة بنائها ، وهي الضم ، ويعود سَبَبُ موافقتهم جمهورَ العرب في البناء إلى قوة علَّة بنائها ، كما يعود سبب موافقتهم جمهورَ العرب في حركة البناء إلى قوة شبه "حَيْثُ" بالغايات ، ويضاف إلى هذا كثرةُ العربِ المتكلمين ببنائها على الضم ، وهذا بدوره يعطي هذه اللهجة قوة وانتشارا.

---

(١٦٤) ينظر شرح المفصل ٩١/٤ ، ومنهج السالك ص ٢٨٣.

(١٦٥) بنو يَرْبُوعٍ وبنو طُهَيَّة بطنان من بني تميم. ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٧ ، ونهاية الأرب ص ٢٩٦ و ٣٩٨.

(١٦٦) ينظر الكتاب ٢٨٦/٣ و ٢٩٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٣/١ ، واللسان ١٤٠/٢ "حيث" ، والارتشاف ١٤٤٧/٣ ، ومنهج السالك ص ٢٨٣.

(١٦٧) ينظر شرح المفصل ٩٢/٤ ، ومنهج السالك ص ٢٨٣ ، والهمع ٢٠٥/٣.

الجرُّ بـ ."مُذْ"

"مُنْذُ، ومُذْ" لفظان مشتركان بين الحرفية والإسمية، فيكونان حرفي جَرٍّ إذا انجرَّ ما بعدهما، نحو: ما رأيت زيدا مُنْذُ يومِنَا، ويكونان اسمين إذا ارتفع ما بعدهما أو وَلِيَهُمَا جملةٌ، نحو: محمدٌ مقيمٌ هنا مُنْذُ يومان، وما كلَّمت زيدًا مُنْذُ جاءني، وطَلَبَ خالدٌ العلْمَ مُذْ هو شَابٌّ، ويجوز الأمران إذا وَلِيَهُمَا "أَنَّ" وصِلَتُهَا، نحو: ما رأيتُ الأسدَ مُذْ أنَّ الله خلقني. والإسمية في "مُذْ" أغلب؛ للحذف الذي دخلها؛ لأن باب الحذف هو الاسم والفعل، ولاطراد الرفع بعدها(١٦٨).

و "مُذْ" مُقْتَطَعَةٌ من "مُنْذُ"؛ بدليل تصغيرها على (مُنَيْذ)، وجوازِ ضَمِّ ذالها وكسرها عند ملاقاة ساكن، نحو: ما لقيتُ زيدًا مُذُ البارحة، وما رأيتُ صالِحًا مُذِ الغداة، والضمُّ أعرف؛ رجوعا إلى أصلها، وبدليل أن بني غَنِيٍّ يَضُمُّونَ ذالها قبل متحرِّك؛ مراعاةً للنون المحذوفة لفظًا لا نِيَّة، فيقولون: ما رأيته مُذُ وقت طويل(١٦٩).

و "مُنْذُ، ومُذْ" لا تدخلان إلا على الزمان المعدود أو الْمُعَرَّف أو ما يُستفهم به عنهما، نحو: ما حضر محمدٌ مُنْذُ يومين، وما رأيت خالدًا مُنْذُ يومِ الجمعة، ومُذْ متى رأيتَ زيدًا؟ ومُنْذُ كم فقدتَ مفتاحك؟ فلا يجوز أن تقول: ما جاء زيدٌ مُنْذُ حينٍ، ولا: ما نامَ بكرٌ مُذُ الليلِ، فإن دخلا على غير الزمان أو على غير ما يُستفهم به عن الزمان فمُؤَوَّل، نحو: صحبتُ بَكْرًا مُذْ قدومِه، وما شاهدت زيدًا مُنْذُ سافر، وأنا قائم

---

(١٦٨) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح ١/٤٨٠، وأسرار العربية ص ٢٧٠، والبديع في علم العربية ١/٢٥٧، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٢/٨٥٠، وشرح جمل الزجاجي ٢/٥٣، وشرح التسهيل ٢/٢١٥، وشرح ألفية ابن معط ١/٣٨٢، والجنى الداني ص ٤٦٤، والمغني ص ٤٤١، والمقاصد الشافية ٣/٥٧٢ و ٦٧٩.

(١٦٩) ينظر الكتاب ٣/٤٥٠، والمقتضب ٣/٣١، والخصائص ٢/٣٤٢، وشرح التسهيل ٢/٢١٦، وشرح الرضي ٣/٢٠٨، والجنى الداني ص ٣٠٩، واللسان ٣/٥٠٩ "مُنْذُ"، والمغني ص ٤٤٢.

مُنْذُ زيدٌ جالس، والتأويل: صحبتُ بكرًا مُذْ وقتِ قدومِه، وما شاهدت زيدًا مُنْذُ زمانِ سَفَرِه، وأنا قائم مُنْذُ زَمَنِ جلوسِ زيدٍ(١٧٠).

ولا يجوز دخولهما على الضمير(١٧١).

ولا تدخل "مُنْذُ، ومُذْ" إلا على الزمان الماضي أو الحاضر، أما الزمان المستقبل فلا تدخلان عليه، ودخول "مُنْذُ على الزمان الماضي قليلٌ في الاستعمال(١٧٢).

وإذا دخلا على مصدرٍ وجب أن يكون مُعيَّنَ الزمان، فلا يجوز دخولهما على مصدرٍ دالٍّ على زمان مبهم، نحو: ما جلستُ في هذا المكان مُنْذُ قدومِ رَجُلٍ(١٧٣).

استعمالُ "مُنْذُ ومُذْ" وإعمالُهما(١٧٤)

اختلفت لهجات العرب في استعمالِ "مُنْذُ ومُذْ" وإعمالِهما الجرَّ، فأهل الحجاز يتكلمون بـ"مُنْذُ ومُذْ"، وأكثر القبائل العربية الأخرى كبني تميمٍ وأسدٍ وقيسٍ لا يتكلمون إلا بـ"مُذْ".

---

(١٧٠) ينظر الكتاب ٢٢٦/٤، والبديع في علم العربية ٢٥٧/١، والمقدمة الجزولية ص ١٣٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٩/٢، وشرح التسهيل ٢١٧/٢، وشرح ألفية ابن معط ٣٨٣/١ و ٣٨٤، والارتشاف ١٤١٩/٣ و ١٤٢١، ورصف المباني ص ٣٨٧ و ٣٩٣، وهمع الهوامع ٢٢٦/٣.

(١٧١) ينظر همع الهوامع ٢٢٦/٣.

(١٧٢) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب ٣٧٠/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٤/٢، وشرح الرضي ٢٠٩/٣، والنكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة ١٦/٢.

(١٧٣) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٥٩/٢، وشرح التسهيل ٢١٥/٢، والارتشاف ١٤١٩/٣ و ١٤٢١، والجنى الداني ص ٤٦٤، والمغني ص ٤٤١.

(١٧٤) ينظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٦٦١/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٤/٢ و ٥٦، وشرح الرضي ٢٠٩/٣، واللسان ٥١٠/٣ "مُنْذُ"، والتذييل والتكميل ٣٤٣/٧، والارتشاف ١٤٢٠/٣، ومنهج السالك ص ٢٥٦، والمغني ص ٤٤١، والهمع ٢٢٥/٣، والمزهر ٢٧٦/٢.

أما إعمالهما، فبعض العرب يرفع الزمان الماضي والحاضر بعد "مُذْ"، وعامة العرب يوجبون جَرَّ الزمان الحاضر بـ"مُنْذُ ومُذْ"، أما الزمان الماضي فبعضهم يرفعه بعدهما، وبعضهم يجرُّه بهما على التفصيل التالي:

فتميمٌ وأسدٌ ترفعه بعد "مُذْ" ولا يجيزون الجر، فيقولون: ما رأيتُ زيدا مُذْ يومان، ووَصَفَ الفراءُ لهجتهم هذه بأنها فصيحة، وبعض الحجازيين يرفعه بعد "مُنْذُ ومُذْ"، وهوازنُ وسُلَيْمٌ يرفعونه بعد "مُنْذُ"، فيقولون: ما زلتُ جالسا مُنْذُ ساعتان.

وعامرُ بنُ صَعْصَعَة وأكثر أهل الحجاز يجرُّون بـ"مُنْذُ ومُذْ" الماضي والحاضر، فيقولون: ما شربتُ الماءَ مُنْذُ يومين، وما رأيت خالدا مُذْ يومِنا.

والرِّبَابُ(١٧٥) وغَطَفَانُ ومُزَيْنَةُ وعامرُ بنُ صَعْصَعَة ومن جاورهم من قَيْسٍ يجرُّون بـ"مُذْ" الماضي والحاضر، فيقولون: ما كلَّمتُ زيدا مُذْ يومِ الجمعة، وما لقيتُ عليًّا مُذْ هذا اليومِ، ووَصَفَ الفراء لهجتهم هذه بأنها دون الفصيحة.

وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ جَرَّ الزمان الماضي بـ"مُنْذُ" أكثر عند العرب من رفعه، ورفعُهُ أكثر عندهم من جَرِّه بـ"مُذْ".

ومن شواهد الجرِّ بـ"مُنْذُ" قول الشاعر:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ   وَرَبْعٍ عَفَتْ آثارُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ(١٧٦)

---

(١٧٥) الرِّبَابُ قبائلُ من بني أُدِّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعدِّ بن عدنان، وهم: ضَبَّةُ بن أُدِّ بن طابخة، وأبناء أخيه عبدِ مَنَاة بن أُدِّ بن طابخة: تَيْمٌ، وعوفٌ، وثَورٌ، وأشْيَبُ، وعَديٌّ، وسُمُّوا بالرِّبَاب لأنهم اجتمعوا كاجتماع الرِّبَابة، وهي خِرْقَةٌ تُجمع فيها القِدَاح، فتحالفوا مع بعضهم على بني عمِّهم تميم بن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن الياس. ينظر جمهرة النسب ص ٢٧٨، والاشتقاق ص ١٨٠، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٨ و ٤٨٠.

(١٧٦) هذا بيت من الطويل، وهو لامرئ القيس. ينظر ديوانه ص ٨٩.

والشاهد فيه جَرُّ "مُنْذُ" الزمانَ الماضي، وهو كثير.

وهذا البيت من شواهد الجنى الداني ص ٤٦٦، والمغني ص ٤٤١، والهمع ٢٢٥/٣، وشرح ألفية ابن مالك للأشموني ٢٢٩/٢.

ومن شواهد الجرِّ بـ"مُذْ" قول الشاعر :

لِمَنِ الدِّيارُ بقُنَّة الْحِجْرِ   أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ(١٧٧)

ومن هنا نَعْرِفُ أن قيسًا تجرُّ بـ"مُذْ" ، وهم بهذا يوافقون قبائلَ جاورتهم وقبائلَ لم تجاورهم ، وعِلَّةُ الجرِّ بها أنها عندهم حرف جرٍّ ؛ لأن معناها معنى حرف الجر ، فهي بمعنى "مِنْ" إن كان الزمان ماضيا ، نحو : ما رأيت خالدا مُذْ يومِ الخميس ، وبمعنى "في" إن كان الزمان حاضرا ، نحو : ما كلَّمت زيدا مُذْ يومِنَا ، وبمعنى "من" و "إلى" معًا إن كان الزمان معدودا ، نحو : ما جاء محمدٌ مُذْ ثلاثةِ أيام ، أي : من ثلاثةِ أيام إلى هذا اليوم ، ولأنها تُوصِلُ الفعلَ إلى "كم" كما يُوصِلُهُ حرفُ الجر ، فتقول : مُذْ كم سرتَ ؟ كما تقول : بكم اشتريتَ(١٧٨) .

أما علَّة مَنْ رَفَعَ ما بعدها أنها عندهم اسمٌ ، فهي إما ظرفٌ ، وإما اسمٌ بمعنى "الأمد" إن كان الزمان حاضرا أو معدودا ، وبمعنى "أوَّل المدة" إن كان ماضيا(١٧٩) .

---

(١٧٧) هذا بيت من الكامل ، وهو لزهير بن أبي سلمى. ينظر شرح ديوانه ص ٨٦.

القُنَّة : الجبل الصغير. اللسان ١٣/٣٤٨ "قنن" ، وقُنَّة الْحِجْرِ : قريةٌ في ديار بني سُلَيْم من نجد. معجم البلدان ٤/٤٦٤. أَقْوَيْنَ : خَلَوْنَ.

والشاهد في البيت جَرُّ "مُذْ" الزمانَ الماضي ، وهو قليل.

وهذا البيت من شواهد رصف المباني ص ٣٨٦ ، والمغني ص ٤٤١ ، والهمع ٣/٢٢٦ ، وشرح ألفية ابن مالك للأشموني ٢/٢٢٩.

(١٧٨) ينظر الكتاب ٤/٢٢٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٣ و ٥٥ ، وشرح الرضي ٣/٢١٧ ، واللسان ٣/٥١٠ "مُنْذُ" ، والجنى الداني ص ٤٦٦ ، والمغني ص ٤٤١ ، والهمع ٣/٢٢٥ ، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/٣٣٠.

(١٧٩) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/٦٠ ، وشرح الرضي ٣/٢١٠ ، والجنى الداني ص ٤٦٥ ، والمغني ص ٤٤٢ ، والهمع ٣/٢٢٣.

نَصْبُ المصدرِ الْمُعَرَّفِ بـ "أل" في الخبر على المفعولية المطلقة

يُحذف عامل المفعول المطلق الْمُبيِّن لنوع عامله أو عدده جوازا إن دلَّت عليه قرينةٌ لفظيةٌ، كقولك: بلى جلوسًا طويلا، أو: بلى جلستين، لمن قال لك: ما جلستَ، أو دلت عليه قرينةٌ معنوية، نحو قولك لمن قَدِمَ من حَجٍّ: حجًّا مبرورا وسعيًا مشكورا.

ويُحذف عامله وجوبا إن كان بدلا من اللفظ بفعله؛ لعدم جواز الجمع بين البدل والْمُبدَل، وذلك في مواضع منها:

الطلبُ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾،(١٨٠) ونحو: صَبْرًا على الأذى، ونحو: اجتهادًا لا كسلاً.

ومنها الخبرُ، نحو: حمدًا وشكرًا لا كفرًا، ونحو: عَجَبًا، ونحو أن يُقال: أتفعل هذا؟ فتقول: أفعلُهُ وكرامةً ومَسَرَّةً(١٨١).

ويجوز في المصادر المنكَّرة الواقعة في الجملة الخبرية وجهان من الإعراب(١٨٢):

الوجه الأول: النصب، نحو قول الْمُرَقِّش الأصغر(١٨٣):

عَجَبًا ما عَجِبْتُ لِلْعاقِدِ الْمَا ... لِ وَرَيْبُ الزَّمَانِ جَمُّ الْخُبُولِ

ونحو قولك: حمدًا وشكرًا لا كفرًا، ونحو: عَجَبًا، والنصبُ هو الوجهُ الأَوْلَى؛ لأن المصدر النكرة قائمٌ مقام الفعل؛ لمشابهته إياه بالتنكير، وإذا قام

---

(١٨٠) سورة محمد، من الآية ٤.

(١٨١) ينظر الكتاب ٣١١/١ وما بعدها، والمقتضب ٢٢٨/٣ و ٢٦٧، وشرح المفصل ١١٣/١، وشرح التسهيل ١٨٣/٢، والتذييل والتكميل ١٦٠/٧، والارتشاف ١٣٦٠/٣، والمقاصد الشافية ٢٣٢/٣، والتصريح ٣٢٩/١.

(١٨٢) ينظر الكتاب ٣١٨/١ و ٣٢٨، وشرح المفصل ١١٤/١، والتسهيل ص ٨٨.

(١٨٣) ينظر المفضليات ص ٢٥١، والبيت من الخفيف.

المصدر مقام الفعل كان مفعولا مطلقا فنُصب ؛ لأن الأصل في المفعول المطلق النصب(١٨٤).

الوجه الثاني : الرفع ، نحو قوله تعالى : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨٥) ، وقولك : حَمْدٌ لله ، وقول الشاعر :

عَجَبٌ لتلك قضيَّةً ، وإقامتي   فيكم على تلك القضيَّةِ أعجَبُ(١٨٦)

وقول الشاعر :

لا عَجِيبٌ فيما رَأَيْتُ ، ولَكِنْ   عَجَبٌ مِنْ تَفَرُّطِ الآجالِ(١٨٧)

والمصدر مرفوعٌ على أنه مبتدأٌ وما بعده خبره ، أو أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف ، كأنه قال : أمري حَمْدٌ لله ، وأمري عجبٌ لتلك قضيَّةً ، وأمري عجبٌ مِنْ تَفَرُّطِ الآجالِ.

وإذا كان المصدر الواقع في الجملة الخبرية معرَّفا بـ"أل" جاز فيه وجهان من الإعراب أيضا :

---

(١٨٤) ينظر الكتاب ٣٢١/١ ، والتعليقة على كتاب سيبويه ١٩٦/١ ، والتذييل والتكميل ١٩٩/٧.

(١٨٥) سورة يوسف ، من الآية ١٨.

(١٨٦) هذا بيت من الكامل ، وهو لضَمْرَة بن ضَمْرَة النهشلي. ينظر شعره المجموع ضمن شعر بني تميم في العصر الجاهلي ص ٢٩٠ ، ونُسب لغيره. ينظر خزانة الأدب ٣٨/٢.

وقوله : "قضيَّة" منصوب على التمييز للنوع المشار إليه بـ"تلك".

والشاهد فيه رفع المصدر المنكَّر "عَجَب" الواقع في الجملة الخبرية.

وهذا البيت من شواهد الكتاب ٣١٩/١ ، وشرح المفصل ١١٤/١ ، وشرح التسهيل ١٩٢/٢ ، والتذييل والتكميل ١٩٤/٧ ، وخزانة الأدب ٣٤/٢.

(١٨٧) هذا بيت من الخفيف ، وهو لعمرو بن قميئة. ينظر ديوانه ص ٦٦.

والشاهد فيه رفع المصدر المنكَّر "عَجَب" الواقع في الجملة الخبرية.

الوجه الأول: الرفع، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١٨٨)، وتقول: العجبُ لك، والكرامةُ لك. فالمصادر مرفوعة على الابتداء، وما بعدها هو الخبر، والرفع فيها هو الوجه الأَوْلَى؛ لأن أصلَ هذه الجملة اسميةٌ خبرية، والمصدرُ معرفةٌ، فقَوِيَ في الابتداء؛ لأنه هو الأصل فيه، والمصدرُ المرفوعُ فيه معنى المنصوب؛ لأن كلاًّ منهما إخبارٌ، فإذا قلت: الْحَمْدُ لله، فهو على معنى: أَحْمَدُ الله، وهذا إخبارٌ(١٨٩)، ونظرا لأن الرفع أمكن في المعنى؛ لأنه يدل على الثبوت والاستقرار المستفاد من الجملة الاسمية، ويدل على العموم المستفاد من "أل" الجنسية، فإذا قلت: (الحمدُ لله) دلَّ على ثبوت جنس الحمد واستقراره لله تعالى، وكانت اللام الجارة للاستحقاق، بخلاف النصب فإنه يدل على التجدد والحدوث والتخصيص؛ لأن النصب يحتاج لعامل، تقديره: أحمدُ الله، فيكون مُشْعِرًا بالتجدد والحدوث، ومُخَصِّصًا الحمدَ بتخصيص فاعله(١٩٠)؛ ولهذا قال العلماء(١٩١): إن سلام إبراهيم ﵇ على الملائكة أحسن وأبلغ من سلامهم؛ لأنه رفعه وهم نصبوه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾(١٩٢)، فيكون حيَّاهم بأحسن من تحيَّتهم، وهو ما يليق بمقامه ﵇.

---

(١٨٨) سورة الفاتحة، الآية ٢.

(١٨٩) ينظر الكتاب ٣٢٨/١، والتذييل والتكميل ١٩٤/٧ وما بعدها.

(١٩٠) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١٦٩/١، والكشاف للزمخشري ٩/١، والبحر المحيط ٣٤/١، والدر المصون ٤٠/١، وفتح القدير ١٥/١، وتفسير التحرير والتنوير ١٥٧/١.

(١٩١) ينظر التبيان في علم البيان ص ٥٠، والمجيد في إعجاز القرآن المجيد ص ٦٢، وبدائع الفوائد لابن القيم ١٣٥/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٠/٢، والبرهان في علوم القرآن ٧١/٤.

(١٩٢) سورة هود، الآية ٦٩.

والوجه الثاني: النصب، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١٩٣) في قراءة هارونَ العَتَكِيِّ وسُفْيَانَ بن عُيَيْنَة ورُؤْبَةَ بن العَجَّاج(١٩٤)، ونحو قولك: العجبَ لك، والكرامةَ لك، وهي لهجة قَيْسٍ وبني الحارث بن سَامَةَ(١٩٥) وعامَّة بني تميم وناسٍ كثير من العرب(١٩٦).

وجاز النصب فيه لأن المصدر منصوب على المفعولية المطلقة بفعل محذوف وجوبا؛ لأن المصدر أُقيم مقام فعله، والجار والمجرور بعده متعلِّقٌ بمحذوف تقديره: الحمدَ أعني لله، والعجبَ أعني لك، والكرامةَ أعني لك، ولا يجوز أن يتعلَّق الجار والمجرور بالمصدر؛ لأن لام الجرِّ للتبيين، وليست مقوِّية للتعدية، فلا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بالمصدر؛ لامتناع عمله فيه؛ بدليل أنهم لم يُعمِلوا المصدر المتعدي في المجرور باللام فينصبوه؛ إذ قالوا: سَقْيًا لزيدٍ، ورَعْيًا لعمرٍو، ولم يقولوا: سَقْيًا زيدًا، ولا: رَعْيًا عمرًا(١٩٧).

ومما سبق يتبيَّن لنا أن قَيْسًا وغيرهم من العرب ينصبون المصدر المعرَّف بـ"أل" في الجملة الخبرية على أنه مفعول مطلق، والذي دعاهم إلى هذا هو ميلُهُم إلى التخفيف؛ لأن هذه اللفظة كثيرة في الكلام، والضَّمُّ ثقيل ولا سيَّما إذا كان بعده كسرة، فأبدلوا

---

(١٩٣) سورة الفاتحة، الآية ٢.

(١٩٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٩، ومختصرٌ في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/٦٦، والبحر المحيط ١/٣٤.

(١٩٥) بنو الحارث بن سَامَة قبيلةٌ من قريش ينتسبون إلى الحارث بن سَامَة بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر بن مالك. ينظر كتاب نَسَبِ قريش ص ١٣، وجمهرة أنساب العرب ص ١٧٣.

(١٩٦) ينظر الكتاب ١/٣٢٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٦٩.

(١٩٧) ينظر الكتاب ١/٣٢٩، والتذييل والتكميل ٧/١٩٩، والبحر المحيط ١/٣٤، والدر المصون ١/٣٩.

من الضَّمَّة فتحةً لخفتها(١٩٨)، وجرَّأهم على النصب أن المصدر المنصوب فيه معنى المرفوع؛ لأن كلاً منهما إخبار، فإذا قلت: (الْحَمْدَ لله) فهو على تقدير: أَحْمَدُ الله، وهذا إخبار(١٩٩).

أيضا نصبُهُم هذا المصدر يُشير إلى التطور في هذا التركيب، فنصبُهُ يَدُلُّ على أن أصله التنكير؛ لأن نصبه يَدُلُّ على أن أصله المفعولية المطلقة، والأصل في المفعول المطلق التنكير، وهؤلاء العرب بنصبهم إياه لم يَنْسَوْا هذا الأصل، ويَدُلُّ على هذا التطور أنه قد ظهر أن قولك: (الْحَمْدُ لله) أبلغ من قولك: (الْحَمْدَ لله) بالنصب، وأن (الْحَمْدَ لله) بالنصب والتعريف أبلغ من (حمدًا لله) بالتنكير(٢٠٠)، يضاف إلى هذا أن تحدُّثَ بني قيس وكثير من العرب بهذه اللهجة يَدُلُّ على بقاء هذه المرحلة من تطور هذا التركيب، كما يدلُّ على فصاحته.

درجات الإشارة(٢٠١)

اسم الإشارة هو الاسم الموضوع للدلالة على مُعَيَّن في حال الإشارة إليه(٢٠٢).

---

(١٩٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠.

(١٩٩) ينظر الكتاب ١/٣٢٩، والتذييل والتكميل ٧/١٩٩.

(٢٠٠) ينظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١/١٥٨.

(٢٠١) درجات الإشارة من المباحث التي تدور بين علم اللغة وعلم النحو، ورأيتُ أن أُدرج هذه المسألة في البحث لأن مسائل اللغة يصعب الفصل بينها فصلا دقيقا، كأَنْ تستقِلَّ مسألةُ النحو عن مسألة الصرف أو المعجم؛ إذ كلُّ مسألة يُمكن وضعها مكان الأخرى لسببٍ من الأسباب، ونظرا لأن الإشارة من المعاني النحوية، فهي التي تُكسب اسم الإشارة التعريف، والتعريفُ من المعاني النحوية، ولهذا نجد النحاة يذكرون درجات الإشارة في كتبهم النحوية. ينظر الكتاب ٢/٥، والمتبع في شرح اللمع ٢/٤٦٩، وشرح المفصل ٣/١٢٦، وشرح الرضي ٢/٤٧١، و ٣/٢٤٠، وينظر المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص ١٤.

(٢٠٢) ينظر التسهيل ص ٣٩، وشرح الرضي ٢/٤٧١، والتذييل والتكميل ٣/١٨١، وشرح شذور الذهب ص ١٣٩، وتعليق الفرائد ٢/٣٠٩.

وأسماء الإشارة محصورةٌ بالعدِّ، وهي(٢٠٣):

«ذَا» للمفرد المذكر، و «ذِي» و «ذِهْ» و «تِي» و «تِهْ» للمفردة المؤنثة.

و «ذَانِ» للمثنى المذكر، و«تَانِ» للمُثنى المؤنث.

و «أولاء» للجمع المذكر والمؤنث.

و «هُنَا» و «ثَمَّ» للإشارة إلى المكان.

وللمشار إليه ثلاث مراتب، هي: قريبة، ومتوسطة، وبعيدة(٢٠٤).

فالمرتبة القريبة يُستعمل لها اسم الإشارة مجردا من اللام وكاف الخطاب، نحو: ذا، وتِي، وذان، وتان، وأولاء.

والمرتبة المتوسطة يُستعمل لها اسم الإشارة متصلا بكاف الخطاب وحدها، نحو: ذاك، وتِيك، وذانِكَ، وتانِكَ، وأولائك.

والمرتبة البعيدة يُستعمل لها اسم الإشارة متصلا باللام والكاف، نحو: ذلك، وتِلْك، وأولالك.

وذهب بعض النحويين إلى أن المشار إليه ليس له إلا مرتبتان: قريبة، وبعيدة، ومن هؤلاء ابن يعيش(٢٠٥) وابن مالك(٢٠٦) وابنه(٢٠٧)

---

(٢٠٣) ينظر الكتاب ٥/٢ و ٧٧، والمقتضب ١٨٦/٣، و ٢٧٧/٤، والأصول في النحو ١٢٧/٢، واللمع ص ١٦٥، والمفصل ص ١٣٦، والتسهيل ص ٣٩، وشرح الرضي ٤٧١/٢، والارتشاف ٩٧٤/٢، وأوضح المسالك ١٣٤/١.

(٢٠٤) ينظر المفصل ص ١٣٧، والمقدمة الجزولية ص ٦٨، وتوجيه اللمع لابن الخباز ص ٣١٦، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٠١/١، والتسهيل ص ٣٩، وشرح الرضي ٤٧٧/٢، والتذييل والتكميل ١٩١/٣، والمساعد ١٨٥/١.

(٢٠٥) ينظر شرح المفصل ١٣٥/٣.

(٢٠٦) ينظر التسهيل ص ٣٩، وشرحه ٢٤٢/١.

(٢٠٧) ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٧٨.

وابن هشام(٢٠٨)، وَنَسَبَ الصَّفَّارُ هذا الرأي لسيبويه(٢٠٩)، وهو المفهوم من كلام سيبويه(٢١٠)، فالمرتبة القريبة هي المجردة من اللام والكاف، نحو: ذا، وتي، والبعيدة هي المقترنة باللام والكاف أو بالكاف وحدها، نحو: ذلك، وذاك.

وقَيْسٌ لم يستعملوا اللام مع اسم الإشارة، فهم إما أن يستعملوه مجردا، فيقولون: ذا، وتي، وذانِ، وأُولَى، وإما أن يستعملوه متصلا بالكاف فقط، فيقولون: ذاك، وتِيكَ، وذانِكَ، وأولاك(٢١١)، ومن شواهد هذا قول طَرَفَة(٢١٢):

قِفِي لا يَكُنْ هذا تَعِلَّةَ وَصْلِنَا لِبَيْنٍ، ولا ذا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

وقول الأعشى الكبير(٢١٣):

يا عَجَبَ الدَّهْرِ متى سُوِّيَا كَمْ ضاحِكٍ مِنْ ذا وَكَمْ سَاخِرِ

وقول الأعشى الكبير أيضا(٢١٤):

فَدَعْ ذا وَلَكِنْ رُبَّ أَرْضٍ مُتِيهَةٍ قَطَعْتُ بِحُرْجُوجٍ إذا الليلُ أَظْلَمَا

وقول سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة(٢١٥):

فالْهَمُّ بَيْضَاتُ الْخُدُو رِ هُنَاكَ لا النَّعَمُ الْمِرَاحُ

---

(٢٠٨) ينظر شرح قطر الندى لابن هشام الأنصاري ص ١٠٠.

(٢٠٩) ينظر توضيح المقاصد ١/١٩٣، والهمع ١/٢٦٠.

(٢١٠) ينظر الكتاب ٢/٧٨.

(٢١١) ينظر معاني القرآن للفراء ١/١٠٩، والتذييل والتكميل ٣/١٩٥، والارتشاف ٢/٩٧٦.

(٢١٢) ينظر ديوان طرفة بن العبد ص ٨٦، والبيت من الطويل.

(٢١٣) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٩١، والبيت من السريع.

(٢١٤) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٣٤٥، والبيت من الطويل.

(٢١٥) ينظر ديوان بني بكر في الجاهلية ص ٥٤١، والبيت من مجزوء الكامل.

وقول الأعشى الكبير(٢١٦) :

ذَاكَ دَهْرٌ لأناسٍ قَدْ مَضَوْا   ولهذا الناسِ دَهْرٌ قد سَنَحْ

وقول طَرَفَة(٢١٧) :

ذَاكَ عَصْرٌ، وَعَدَانِي أَنَّنِي   نَابَنِي العامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرّ

وقوله أيضا(٢١٨) :

حِيْنَ قال النَّاسُ في مَجْلِسِهِمْ   أَقْتَارٌ ذَاكَ أَمْ رِيْحُ قُطُرْ

ويوافق بنو تميمٍ وأسدٍ وربيعةَ قيسًا في عدم استعمال اللام مع اسم الإشارة(٢١٩).

والعلة في عدم استعمالهم اللام هو مَيْلُهُم إلى تخفيف ألفاظ أسماء الإشارة بعدم تكثير اللواحق لها(٢٢٠).

والمستعرضُ شعرَ قيسٍ يَلْحَظُ أن شعرهم لم يَخْلُ من استعمال اسم الإشارة مقترنا باللام والكاف، فقد ورد استعمال لفظة "ذلك" في شعر الأعشى الكبير في اثني عشر موضعا(٢٢١)، ومنها قوله(٢٢٢) :

مِنْ كُلِّ ذلك يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ   وفي التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهْوِ والغَزَلُ

---

(٢١٦) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٢٩٥، والبيت من الرمل.

(٢١٧) ينظر ديوان طرفة بن العبد ص ٦١، والبيت من الرمل.

(٢١٨) ينظر ديوان طرفة بن العبد ص ٦٦، والبيت من الرمل.

(٢١٩) ينظر معاني القرآن للفراء ١٠٩/١، والتذييل والتكميل ١٩٥/٣، والارتشاف ٩٧٦/٢.

(٢٢٠) ينظر المقتضب ١٩٨/١، والمنصف لابن جني ١٦٥/١، وسر صناعة الإعراب ٣٢١/١، وشرح المفصل ٦/١٠.

(٢٢١) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٦٥ و ٨٥ و ١٠٩ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٧٧ و ٢١٥ و ٢٧١ و ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٤٧.

(٢٢٢) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٠٩، والبيت من البسيط.

وتفسير هذه الظاهرة، وهي ورود لفظة "ذلك" في شعر الأعشى يحتمل أحد أمرين:

الأول: أن عدم استعمال اللام في اسم الإشارة ليس مطَّرِدًا لدى بني قيسٍ، فَهُمْ يستعملونه أحيانا باللام، وأحيانا من غير لامٍ.

الثاني: أن هذا الاستعمال خاصٌّ بالأعشى فقط دون غيره من أفراد قبيلته.

والمتأمل في هذا يترجَّح لديه أن هذا الاستعمال خاصٌّ بالأعشى فقط؛ لأن القول بعدم اطراد استعمال قيسٍ اسمَ الإشارة من غير لامٍ يلزم عليه الحكمُ بأن استقراء العلماء لهذه الظاهرة في لهجة قيسٍ ناقصٌ، وهذا بعيدٌ؛ لأن العلماء عُرِفَ عنهم الحرصُ على استقصاء اللغة، وبخاصة أن شعر الأعشى مشهور لديهم؛ مما يجعل القول بعدم معرفتهم لما في شعر الأعشى من ظواهرَ بعيدا جدا.

ويؤيد هذا أن استعمال اسم الإشارة مع اللام والكاف لم يرد إلا في شعر الأعشى دون غيره من شعراء قيس، فيكون الأعشى قد طَرَأَ عليه هذا الاستعمال واكْتَسَبَهُ من كَثْرَة مخالطته للعرب من غير قبيلته، نتيجة أسفاره الكثيرة، فهو معروف عنه تنقُّلُهُ في الجزيرة العربية والشام، وقد أفصح هو عن هذا حينما قال(٢٢٣):

وقَدْ طُفْتُ للمالِ آفاقَهُ عُمَانَ فَحِمْصَ فَأُورِيشَلَمْ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ في أَرْضِهِ وأَرْضَ النَّبِيطِ وأَرْضَ العَجَمْ
فَنَجْرَانَ فالسَّرْوَ مِنْ حِمْيَرٍ فَأَيَّ مَرَامٍ لَهُ لم أَرُمْ
ومِنْ بَعدِ ذاك إلى حَضْرَمَوْتَ فَأَوْفَيْتُ هَمِّي وحِينًا أَهُمْ

---

(٢٢٣) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ٩١، والأبيات من المتقارب.

وكذلك حينما قال(٢٢٤) :

وما زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أنا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَذِلُ العِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي مَسَافَةَ ما بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا

فالنُّجَيْر : حِصْنٌ باليمن قُرْبَ حضرموت(٢٢٥) ، وصَرْخَد : بَلَدٌ في الشام من أعمال دمشق(٢٢٦).

واجتماع لهجتين في كلام الفصحاء أمرٌ واردٌ في كلام العرب ، وقد عقد ابن جني لهذا بابًا في كتابه الخصائص(٢٢٧).

واقتصار بني قيس على الإشارة إلى القريب والمتوسط لا يعني أنهم لا يُشيرون إلى البعيد ؛ لأن الإشارة إلى البعيد معنًى يحتاجه الناس دائما في حياتهم اليومية ، وإنما هذا يدل على أن لهم في الإشارة إلى البعيد أحَدَ طريقين هما :

الأول : أنهم يستعملون ما اتصل بالكاف كـ"ذاك" في الإشارة إلى المتوسط والبعيد ، فيجعلونه للإشارة إلى البعيد الأدنى والأقصى ، وهذا ما يراه المازني(٢٢٨) وابن جني(٢٢٩).

والثاني : أنهم يجعلون أسماء الإشارة الدالة على القرب تتناوب في الدلالة على القريب والبعيد ، وتناوبُ أسماءِ الإشارة الدالة على القرب والبعد بعضها

---

(٢٢٤) ينظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٨٥ ، والبيتان من الطويل.

(٢٢٥) ينظر معجم البلدان ٣١٥/٥.

(٢٢٦) ينظر معجم البلدان ٤٥٥/٣.

(٢٢٧) ينظر الخصائص ٣٧٠/١.

(٢٢٨) ينظر المنصف ١٦٥/١

(٢٢٩) ينظر المنصف ١٦٥/١ ، وسر صناعة الإعراب ٣٢١/١.

مع بعض أمرٌ سائغ في اللغة، فيُستعمل القريبُ للبعيد، والبعيدُ للقريب(٢٣٠)؛ لأن اسم الإشارة موضوعٌ للمشار إليه حسًّا، وهو القريب، فاستعماله للبعيد، وهو المشار إليه بالذهن من باب المجاز، وذلك بجعل الإشارة الذهنية كالإشارة الحسية؛ لما بينهما من المناسبة، ولأن ذكر المشار إليه البعيد باسم الإشارة للقريب فيه تقريبٌ لحصول المشار إليه وحضوره(٢٣١)، ومن شواهد استعمال اسم الإشارة للبعيد في المشار إليه القريب والعكس قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾(٢٣٢)، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(٢٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾(٢٣٤)، وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٢٣٥)، ثم قال تعالى متصلا في قصته: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾(٢٣٦).

ومما سبق يتبيَّن لنا أن بني قيس يميلون في استعمال أسماء الإشارة إلى التخفيف، ولهم في استعمالها حالتان:

---

(٢٣٠) ينظر مجاز القرآن ٢٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٧/١، والمحرر الوجيز ٨٣/١، والإنصاف ٧٢٠/٢، وشرح التسهيل ٢٤٨/٢، وشرح الرضي ٤٧٨/٢.

(٢٣١) ينظر شرح الرضي ٤٧٨/٢ و ٤٧٩.

(٢٣٢) سورة طه، الآية ١٧، وبعض الآية ١٨.

(٢٣٣) سورة ق، الآية ١٩.

(٢٣٤) سورة ص، الآيتان ٥٢ و ٥٣.

(٢٣٥) سورة آل عمران، الآية ٥٨.

(٢٣٦) سورة آل عمران، الآية ٦٢.

أولاهما: أن يستعملوها مجردة من اللام والكاف، فيقولون: ذا، وتي، وذان، وأولى.

وثانيهما: أن يستعملوها متصلة بالكاف فقط، فيقولون: ذاك، وتيك، وذانك، وأولاك، ولا يُلحقون مع الكاف اللام. ولا تزال لهجتهم في استعمال أسماء الإشارة هي اللهجة المستعملة في نجد إلى يومنا الحاضر.

وتبيَّن لنا أن لهم في الإشارة إلى البعيد طريقين هما: الإشارة إلى المتوسط والبعيد باسم الإشارة المتصل بالكاف، أو الإشارة إلى البعيد باسم الإشارة الدال على القريب من باب التناوب، وهذا أمرٌ سائغٌ في اللغة.

عدم التعجُّب من الغَضَب(٢٣٧)

التعجُّبُ هو استعظامُ زيادةٍ في وصف الفاعل خَفِيَ سَبَبُهَا وخرج بها المتعجَّبُ منه عن نظائره أو قَلَّ نظيره(٢٣٨).

وألفاظُ التعجُّب كثيرةٌ تدلُّ عليه بالقرينة، لكنَّ المبوَّب له في النحو صيغتان هما القياسيَّتان، وهما: ما أَفْعَلَه، وأَفْعِلْ به، نحو: ما أَحْسَنَ القمرَ، وأَجْمِلْ بالوردِ متفتِّحًا(٢٣٩).

---

(٢٣٧) صياغةُ فِعْلَي التعجب مبحثٌ يتردد بين علمي الصرف والنحو، وقد رأيتُ أن أتناول هذه المسألة في هذا البحث وأجعلها من ضمن مباحث النحو لأن فعلي التعجب لا بُدَّ لهما من التركيب، ولهذا يُعبِّرُ عنهما العلماءُ دائما مُرَكَّبَيْن، فيقولون: ما أَفْعَلَه، وأَفْعِلْ به، ومعلوم أن التركيب من مسائل النحو. وينظر ما سبق في مسألة درجات الإشارة.

(٢٣٨) ينظر شرح اللمع لابن برهان العكبري ٤١٢/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٧٦/١، والمقرب ٧١/١، والمقاصد الشافية ٤٣٢/٤، والتصريح ٨٦/٢.

(٢٣٩) ينظر شرح المفصل ١٤٢/٧، وشرح التسهيل ٣٠/٣، والتصريح ٨٦/٢، والنكت على الألفية والكافية والشافية والشذور ١٠٧/٢.

ولا يُصاغ فعلا التعجب إلا من المصدر الذي استكمل ثمانية شروط، وهي(٢٤٠):

أن يكون له فِعْلٌ، ثلاثيٌّ، مُتصرِّفٌ، تامٌّ، مبنيٌّ للمعلوم، غيرُ منفيٍّ، وأن يكون حَدَثُهُ قابلا للتفاوت، وليس الوصفُ منه على وزن "أَفْعَل" الذي مؤنثه "فَعْلاء".

ووردت مصادر أفعال استوفت شروط ما يُتعجب منه إلا أن العرب استغنت بغيرها عن التعجب بها، فمنها مصادر الأفعال التالية: قَعَدَ، وجَلَسَ - اللذان معناهما ضِدّ "قَامَ" -، وقَامَ، وقَالَ - من القائلة -، وسَكِرَ، وأَجَابَ.

وعلَّة هذا أن هذه الأفعال مما لا يُتصور فيها الزيادة والنقص، ولأن التعجب بها يُلبس بالتعجب من غيرها(٢٤١)، ولهذا استغنوا فيها بـ: ما أَكْثَرَ قيامَهُ، وقعودَهُ، وجلوسَهُ، وقائِلَتَهُ، وما أَشَدَّ سُكْرَهُ(٢٤٢).

---

(٢٤٠) ينظر الكتاب ٤/٩٧، والمقتضب ٤/١٧٨ و ١٨٠، وشرح المفصل ٦/٩١، و ٧/١٤٤، والتسهيل ص ١٣١، وشرح الرضي ٣/٤٤٧، و ٤/٢٢٧، والارتشاف ٤/٢٠٧٧، والتصريح ٢/٩٠ و١٠٠.

(٢٤١) فالتعجبُ من "قام" يُلبس بالتعجب من "استقام"، والتعجب من "قَعَدَ" - بمعنى: جلس - يُلبس بالتعجب من "قعد نَسَبُهُ": إذا قَرُبَ آباؤه من جَدِّه الأكبر، ومنعوا التعجب من "جَلَسَ" حملا على مَنْع التعجب من "قَعَدَ"؛ لأنه في معناه، أو حملا على مَنْع التعجب من "قام"؛ لأنه ضده، والتعجبُ من "سَكِرَ الرجل" يُلبس بالتعجب من "سَكِرَ التَّمْرُ" إذا زاد فيه السُّكَّر. ينظر شرح اللمع لابن برهان ٢/٤١٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٥٨١.

(٢٤٢) ينظر الكتاب ٤/٩٩، وشرح اللمع لابن برهان ٢/٤١٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٥٨١، والمقرب ١/٧٤، وشرح التسهيل ٣/٤٨، والارتشاف ٤/٢٠٨٤، والمقاصد الشافية ٤/٤٧٨، والتصريح ٢/٩٣.

ومثلها مصدر الفعل "غَضِبَ"، إلا أن العرب لم تتفق على منع التعجب به، فبعضهم يمنع وبعضهم يجيز، فبنو تميمٍ وقيسٍ يمنعون التعجب به، وحكى الأخفش عن بعض العرب إجازته، فيقولون: ما أَغْضَبَ زيدًا، وهو قليل(٢٤٣).

ولم أجد من صرَّح بعلَّة منع التعجب به، إلا أن علَّة هذا - كما يظهر لي والله أعلم - أن الغضب شعورٌ داخل النَّفْس، فلا يظهر هو، وإنما الذي يظهر أثرُهُ؛ فلهذا لا يكون فيه تفاوتٌ بالزيادة أو النقص، فَمَنْ مَنَعَ التعجب به نظر إلى هذا، ومن أجاز التعجب به نظر إلى أن أثره يظهر، فيكون فيه تفاوت.

ورجَّح الشاطبي جواز التعجب منه؛ معلِّلا ذلك بأن معناه يُتَصَوَّر فيه قبولُ الزيادة والنقصان، وبأن الاستغناء فيه لم يثبت عن موثوقٍ به، فسيبويه لم يذكره ضمنَ الأفعال التي ذَكَرَ أن العرب استغنت بغيرها عن التعجب بها(٢٤٤).

وما ذهب إليه الشاطبي لا يُسَلَّم له به؛ لأن الغضب بالنظر إلى أنه شعور داخلي لا يُتَصَوَّر فيه قبولُ الزيادة والنقصان، وبأن الاستغناء بغيره عنه ثبت عن الأخفش الأوسط، وهو إمام ثقة من أئمة علماء العربية، فقد حكى أن كثيرا من العرب يستغنون بغير "غَضِبَ" عن التعجب به، وأن بعضهم يتعجب به(٢٤٥)، وأما عدم ذكر سيبيويه له فلا يَدُلُّ على جواز التعجب به؛ لأن سيبويه لم يَسْتَقْصِ جميع الأفعال التي استغنت العرب بغيرها عن التعجب بها(٢٤٦)، ولأن الأخفش نَقَلَ عن

---

(٢٤٣) ينظر الارتشاف ٢٠٨٤/٤، ومنهج السالك ص ٣٧٧، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢٦٥١/٦.

(٢٤٤) ينظر المقاصد الشافية ٤٧٩/٤.

(٢٤٥) ينظر الارتشاف ٢٠٨٤/٤، ومنهج السالك ص ٣٧٧.

(٢٤٦) ينظر الكتاب ٩٩/٤.

العرب الاستغناءَ بغير "غَضِبَ" عن التعجب به، والزيادة من الثقة مقبولة(٢٤٧)، ومعلومٌ أنه لا قياس مع السماع، ويضاف إلى هذا أن التعجب من الغضب محكي عن قليل من العرب(٢٤٨)، فلا يَصِحُّ ترجيح الاستعمال القليل على الكثير.

ومما سبق يتبيَّن لنا أن بني قيس يوافقون بني تميم في منع التعجب من الغضب، وهو الكثير لدى العرب، وكثرة هذا تُعطيه القوة والفصاحة.

التقويم والاستنتاج

بعد أن استعرضنا هذا البحث، وهو الظواهر النحوية في لهجة قبيلة قَيْس ابن ثَعْلَبَة البكرِيَّة الوائليَّة، التي ينتهي نسبها إلى أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، والتي كانت تنزل في اليمامة، وتمتدُّ مساكنها من منفوحة ـ التي هي الآن حيٌّ من الأحياء الجنوبية لمدينة الرياض ـ إلى منطقة الأفلاج الآن ـ يحسُن بي أن أذكر ما توَّصلْتُ إليه في خاتمته من تقويم واستنتاج، فأقول:

١ - إن الخصائص التي تتميَّز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وطريقة نطقها وشيءٍ يسير من الفروع(٢٤٩)؛ ولهذا كانت الظواهر النحوية لدى قبيلة قيس ولدى غيرها من القبائل غير كثيرة(٢٥٠)، ويرجع هذا إلى طبيعة اللغة، فليست عناصر اللغة كلُّها على حَدٍّ سواء في سرعة قبول التغيير، فهناك فرق في هذا بين العنصر النحويِّ والصرفيِّ والصوتيِّ والدلاليِّ، فالعنصرُ النحويُّ والصرفيُّ يَسْتَقِرُّ لدى المتكلِّم منذ طفولته ويَسْتَمِرُّ

---

(٢٤٧) ينظر روضة الناظر وجنة المناظر ١/٣١٥.

(٢٤٨) ينظر الارتشاف ٤/٢٠٨٤، ومنهج السالك ص ٣٧٧.

(٢٤٩) ينظر الخصاص ١/٢٤٣، والصاحبي ص ٢٨، وفي اللهجات العربية ص ١٧.

(٢٥٠) ينظر علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ١٧٦، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب ص ١٥.

طول حياته ؛ لأنه إذا اكتُسِبَ مرةً بَقِيَ طولَ العمر ، وإنما يتغيَّر بالانتقال من جيلٍ إلى جيل ، أما العنصرُ الصوتيُّ والدلاليُّ فلا يَسْتَقِرُّ على حال ، لأنه يتبع الظروف ، فكل متكلِّمٍ يُكَوِّنُ مفرداته من أول حياته إلى آخرها ، وذلك بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به(٢٥١) .

وقد ترجع قِلَّةُ الظواهر النحوية لدى القبائل إلى أن الظواهر النحوية لا تكون إلا في التركيب ، والتراكيبُ كما هو معروف كثيرة جدا ، فانتشار التغيير فيها وتداوله ليس يسيرا ؛ لعدم اختصاصه بجملة واحدة ، بعكس المفردات ، فالتغيير الصوتي والدلالي سَهْلُ الانتشار ؛ ولهذا كان كثير الحدوث ، وهذا ما نلمسه في لهجاتنا المحلية ، فالتغييرات الصوتية والدلالية سَهْلة الانتشار ، وهذا يجعلها كثيرة الحدوث ، مما يجعلنا نلمس تتابع التغييرات فيها باستمرار.

وقد ترجع قِلَّةُ الظواهر النحوية لدى القبائل إلى أن التركيب النحوي هو وَجْهُ اللغة وإطارُهَا وأصلها ، فيكون لهذه التراكيب حصانةٌ لديهم ؛ مما يجعل أهل اللغة يبتعدون عن تغيير تراكيبها ؛ خوفا من أن يُوَلِّدَ هذا التغيير لغةً أخرى منفصلة عن لغتهم الأصلية ؛ لأن تغييرها يُقَوِّي وجوه الخلاف بين اللهجات ، فتبدأ مرحلةُ تحوُّلِها إلى لغات مستقلَّة وإن بقي بينها وجوهٌ من الشَّبَه ، كما حَدَثَ في اللغة البرتغالية في البرتغال والبرازيل ؛ إذ نجد بينهما اختلافا كبيرا في الكلمات والقواعد والأصوات ورسم الحروف ، ومثلها الاختلاف بين اللغة الأسبانية في أسبانيا وأمريكا الجنوبية(٢٥٢) .

٢- إن قبيلة قيس شاركوا في لهجتهم غيرَهم من القبائل ؛ إذ نجدُهُم شاركوا في بعض الظواهر النحوية عامَّة العرب ، كما في ظاهرة بناءِ "حَيْثُ" على الضمِّ ، وعدمِ التعجب من الغضب ، ونصبِ المصدر المعرَّف بـ"أل" في الخبر ، وشاركوا في بعض

---

(٢٥١) ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص ١٥.

(٢٥٢) ينظر علم اللغة ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٤ و ١٨٢.

الظواهر قبائلَ مجاورة لهم، كبني تميم وبني عامر بن صَعْصَعَة، فقد شاركوا بني تميم في ظاهرةِ منعِ التعجب بمصدر الفعل "غَضِبَ"، وتجريدِ اسم الإشارة من اللام، ونصبِ المصدر المعرَّف بـ"أل" في الخبر، وشاركوا بني عامر بن صَعْصَعَة في ظاهرة جرِّ الزمان الماضي والحاضر بـ"مُذْ"، كما شاركوا في بعض الظواهر قبائل ليست مجاورة لهم، كبني كلاب، إذ شاركوهم في ظاهرة إعراب "لَدُنْ".

ويرجع السبب في هذا إلى أنه يصعب رَسْمُ خطٍّ جغرافي لِلَّهجات التي تنتمي إلى لغة واحدة؛ للصلات القوية بين الناطقين بها؛ لأنهم أبناء أمَّة واحدة، ولكثرة التواصل فيما بينهم(٢٥٣).

٣ - إن لهجة قيس من اللهجات الفصيحة، فقد ورد في القرآن الكريم شواهد لثلاث ظواهر من ظواهر لهجتهم، وهي: ظاهرة بناء "حَيْثُ" على الضَّمِّ، وظاهرة إعراب "لَدُنْ"، وظاهرة نصب المصدر المعرَّف بـ"أل" في الخبر.

وهذا يرشدنا إلى أن لهجةَ قَيْس فصيحةٌ، وقد صرَّح بعض العلماء بهذا، قال الإمام أبو شامة الدمشقي (٦٦٥هـ) في حديثه عن الإمالة: والإمالةُ والفتحُ لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لهجة أهل الحجاز، والإمالة لهجة عامَّة أهل نجد من تميمٍ وقيسٍ وأسدٍ(٢٥٤).

ومما يدل على فصاحة لهجة قيس أيضا أنهم شاركوا في بعض لهجاتهم عامَّةَ العرب، أو قبائلَ مُتَّفَقًا على فصاحتها، كبني تميم وغيرهم.

وهذا أيضا يدعونا إلى عدم موافقة أبي نصر الفارابي (٣٣٩هـ) في حصره القبائلَ التي تُؤخذ عنها اللغة بقبائلِ قيسِ عيلان وتميمٍ وأسدٍ وطَيِّئٍ وهُذَيْلٍ(٢٥٥)، وفي

---

(٢٥٣) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورا ص ٤٥٥.

(٢٥٤) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٢٠٤.

(٢٥٥) ينظر كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ص ١٤٧.

مَنْعِهِ أَخْذَ اللغة عن غير هذه القبائل ، وهي قبائل كثيرة(٢٥٦) ، ويكفي في ردِّ رأيه هذا أن القرآن الكريم ـ وهو أفصح كلام ـ قد اشتمل على لهجات قبائل متعددة يمنع الفارابي أخذ اللغة عنها(٢٥٧) ، وقد سَجَّلَ أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بن سلاّم (٢٢٤هـ) في كتابِهِ (لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم) المرويِّ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما ورد في القرآن الكريم من لهجات القبائل.

ومما يدعو إلى عدم الأخذ برأي الفارابي أيضا أن علماء الكوفة لم يوافقوه ؛ فقد أخذوا العربية عن قبائل مَنَعَ الفارابيُّ الأخذَ عنها ؛ إذ وُصِفَ إمامُ مدرستهم الكسائيُّ (١٨٩هـ) بسَعَة علمه بلغات العرب ، أي : لهجاتها(٢٥٨) ، وما مناظرة الكسائي مع سيبويه وانتصاره عليه ؛ لمشايعة أعراب بعض القبائل له إلا خير دليل على هذا(٢٥٩) .

وذهب الدكتور أحمد علم الدين الجندي إلى تأييد رأي الكوفيين وعدم ارتضاء رأي الفارابي ، وقد حرَّر هذه المسألة ، وخَلُص إلى أن الصواب فيها ليس مع الفارابي(٢٦٠) .

٤ - إن بني قيس يميلون إلى التخفيف ، وذلك باختيارهم الحركة الخفيفة ، إذ اختاروا نصب المصدر المعرَّف بـ"أل" في الخبر على رفعه ، ومعلوم أن الفتحة التي هي علامة النصب أخفُّ من الضمة التي هي علامة الرفع.

---

(٢٥٦) ينظر كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ص ١٤٧ ، والمزهر ١/٢١١ ، والاقتراح في علم أصول النحو ص ٥٦.

(٢٥٧) ينظر البرهان في علوم القرآن ١/٢١٧ و ٢٨٣ ، والإتقان في علوم القرآن ١/٣٥٩ وما بعدها.

(٢٥٨) ينظر تهذيب اللغة ١/١٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/١٧٤٦.

(٢٥٩) ينظر تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ص ١٠٢ ، ومعجم الأدباء ٤/١٧٤٥.

(٢٦٠) ينظر اللهجات العربية في التراث ١/١٨٠ وما بعدها.

وكذلك اختيارهم تخفيف ألفاظ أسماء الإشارة بعدم تكثير اللواحق لها ، فقد اختاروا تجريد اسم الإشارة من اللام ، فهم إما أن يستعملوه مجردا ، فيقولون : ذا ، وإما أن يستعملوه متصلا بالكاف فقط ، فيقولون : ذاك.

٥ - صحة اجتماع لهجتين في كلام الفصحاء ، فقد رأينا الأعشى الكبير يستعمل اسم الإشارة مجردا من اللام كقومه ، ويستعمله مقترنا باللام ، واجتماع لهجتين في كلام الفصحاء وَرَدَ كثيرا في كلام العرب ، وما ذاك إلا لأن اللغة كائن حيٌّ تنمو في البيئة ، وتُكتسب بالممارسة والمخالطة ، وقد عقد ابن جني لهذا بابًا في كتابه الخصائص(٢٦١).

٦ - عدم عناية النحاة كثيرا بنسبة الظواهر اللهجية إلى قبائلها ، وإنما أكثر عنايتهم كانت متوجهة إلى تسجيل الظواهر اللغوية لدى العرب ، فقد رأينا معظم النحاة اقتصروا على نسبة ظاهرة إعراب "لَدُنْ" إلى قبيلة قيسٍ فقط ، مع أنَّ بني كلاب كانوا يُشاركونهم في ظاهرة إعرابها.

ومن مظاهر عدم عناية النحاة بنسبة الظواهر اللهجية إلى أصحابها أننا نجد كثيرا من كتب النحاة المطوَّلة لم يرد فيها إلا ظواهر لهجية قليلة ، على أنني وجدت أن أبا حيان النحوي الأندلسي (٧٤٥هـ) قد اعتنى كثيرا بإيراد الظواهر اللهجية في كتبه ، وبخاصة الكبيرة ، ككتاب التذييل والتكميل ، وارتشاف الضرب ، ومنهج السالك ، والبحر المحيط.

وختاما أرجو أن أكون قد وُفِّقت في الحديث عن قبيلة قَيْس بن ثَعْلَبَة ، وعَرْض ظواهرها النحوية ، وأن أكون قد أصبت فيما قدمته لقُرَّاء العربية ، والله ولي التوفيق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

---

(٢٦١) ينظر الخصائص ١/ ٣٧٠.

الملحق

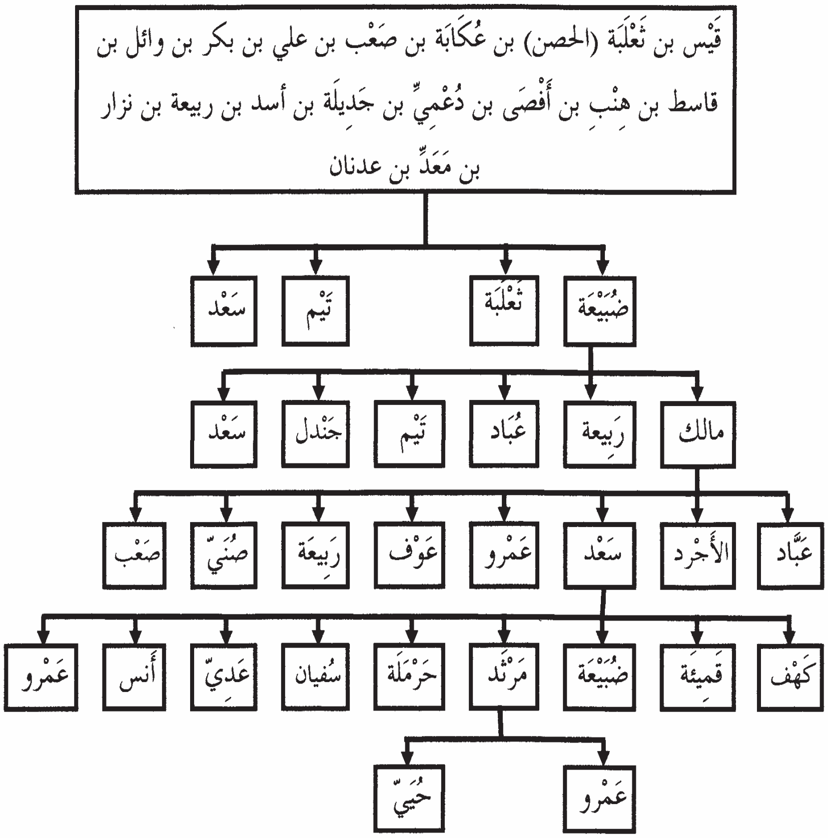
قَيْس بن ثَعْلَبَة (الحصن) بن عُكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدٍّ بن عدنان
ضُبَيْعَة
ثَعْلَبَة
تَيْم
سَعْد
مالك
رَبِيعة
عُبَاد
تَيْم
جَنْدل
سَعْد
عَبَّاد
الأَجْرد
سَعْد
عَمْرو
عَوْف
رَبِيعَة
صُنَيّ
صَعْب
كَهْف
قَمِيئَة
ضُبَيْعَة
مَرْثَد
حَرْمَلَة
سُفيان
عَدِيّ
أَنس
عَمْرو
عَمْرو
حُيَيّ

شجرة نسب قبيلة قيس

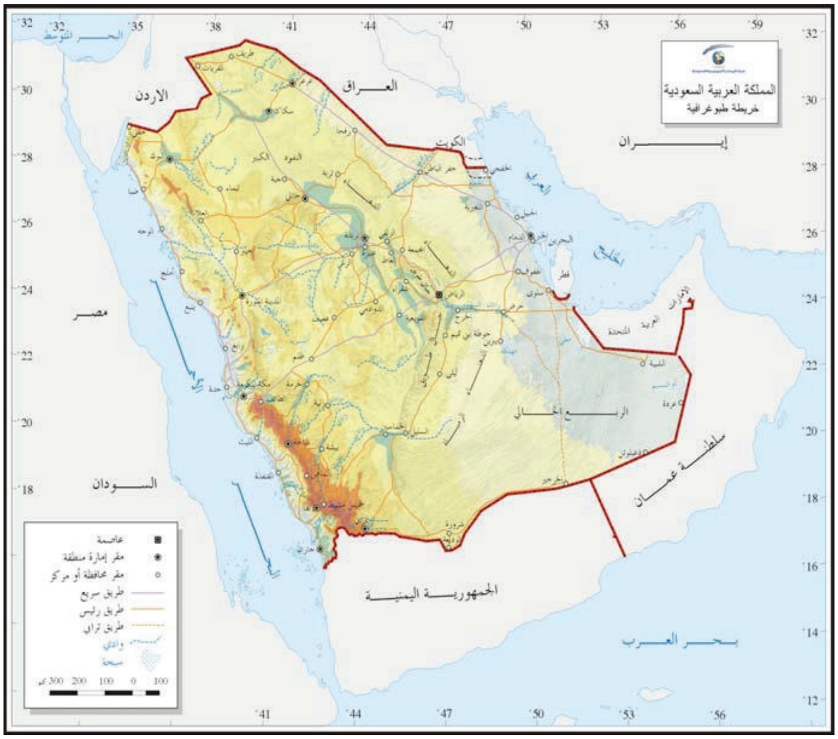
المملكة العربية السعودية
خريطة طبوغرافية
البحر المتوسط
الاردن
العراق
الكويت
إيران
الخليج العربي
قطر
الامارات العربية المتحدة
مصر
السودان
الربع الخالي
سلطنة عمان
الجمهورية اليمنية
بحر العرب
الرياض
عاصمة
مقر إمارة منطقة
مقر محافظة أو مركز
طريق سريع
طريق رئيس
طريق ترابي
وادي
سبخة
100 0 100 200 300 كم
32
35
38
41
44
47
50
53
56
59
30
28
26
24
22
20
18
16
14
12

الشكل رقم (١). اليمامة وموقعها من الجزيرة العربية.

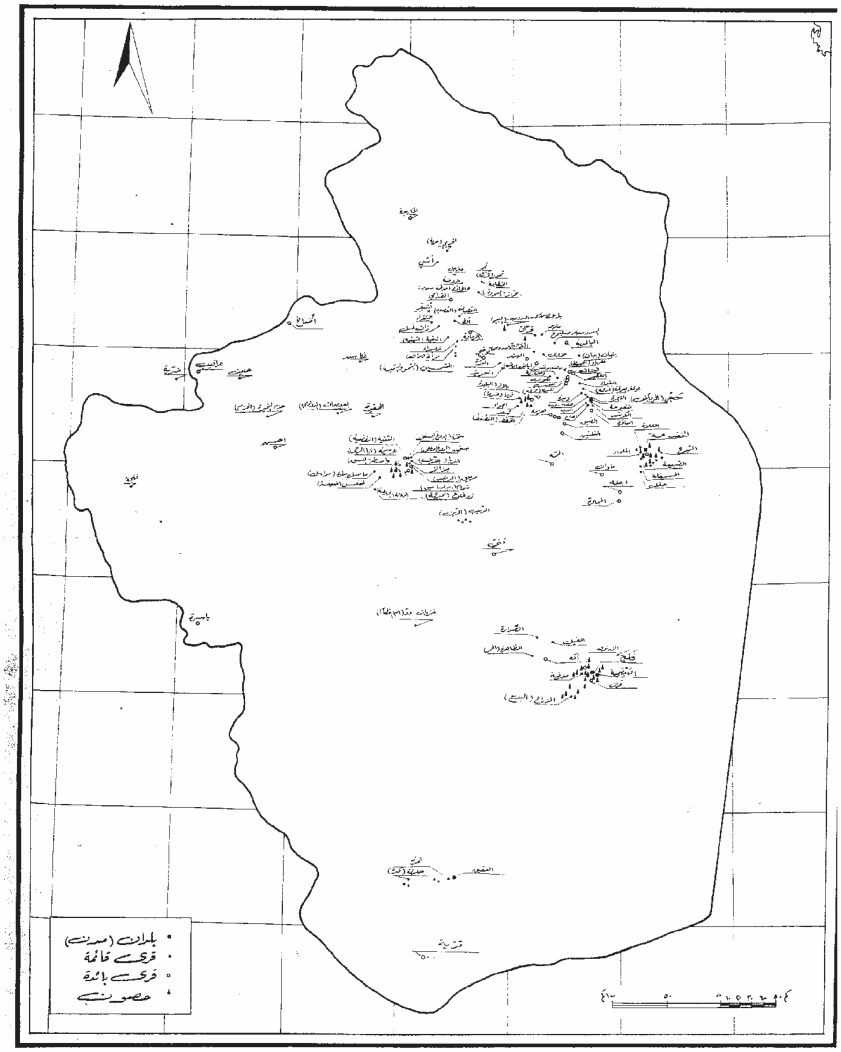
بلدان (مدن)
قرى قائمة
قرى بائدة
حصون

الشكل رقم (٢). مراكز العمران في اليمامة، ويظهر فيها منازل قبيلة قيس قديما.

نقلا من (الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان، لإبراهيم بن عبد العزيز السبيعي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ).

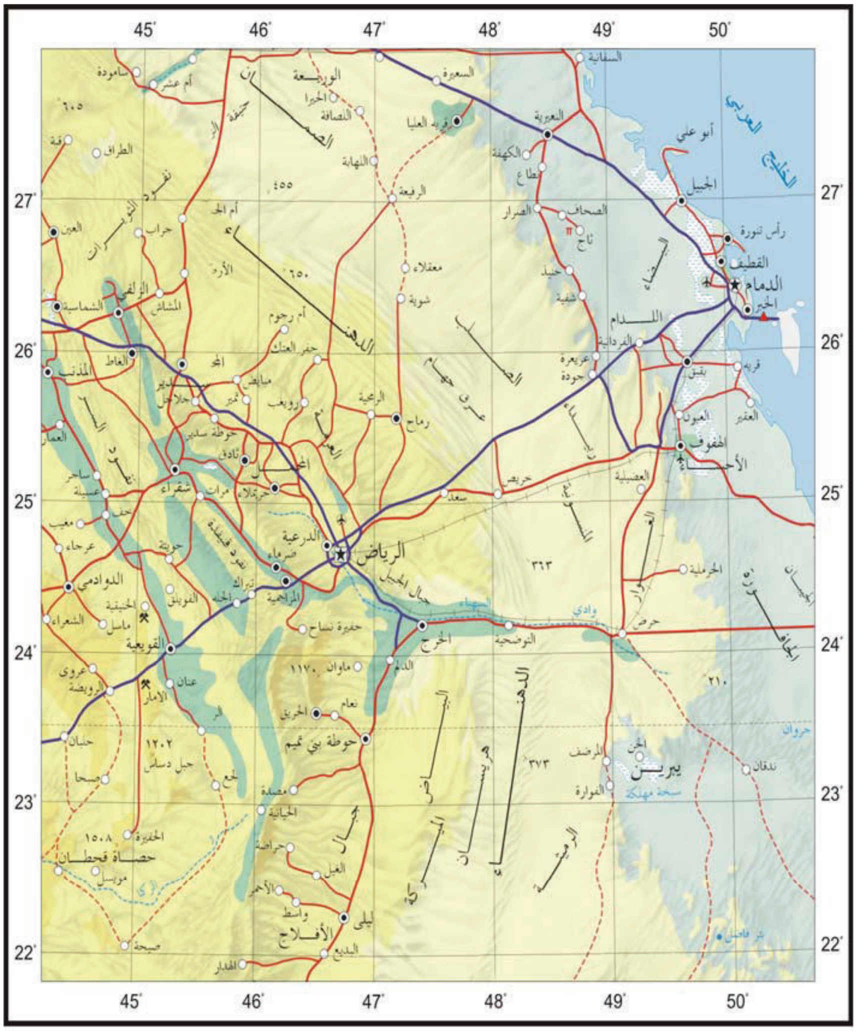
45°
46°
47°
48°
49°
50°
27°
26°
25°
24°
23°
22°
الخليج العربي
أبو علي
الجبيل
رأس تنورة
القطيف
الدمام
الخبر
بقيق
الهفوف
الأحساء
العضيلية
حرض
يبرين
الرياض
الدرعية
الخرج
الدلم
التوضحية
شقراء
ثادق
الزلفي
الغاط
المذنب
الدوادمي
القويعية
حوطة بني تميم
الحريق
ليلى
الأفلاج
حصاة قحطان
الدهناء
الصمان
الصمان
القرية العليا
السعيرة
النعيرية
0 50 100 200km

المصدر : الخريطة الجغرافية للمملكة العربية السعودية مقياس رسم 4:1 مليون .
هيئة المساحة الجيولوجية السعودية .

الشكل رقم (٣). مواضع منازل قبيلة قيس في الوقت الحاضر.

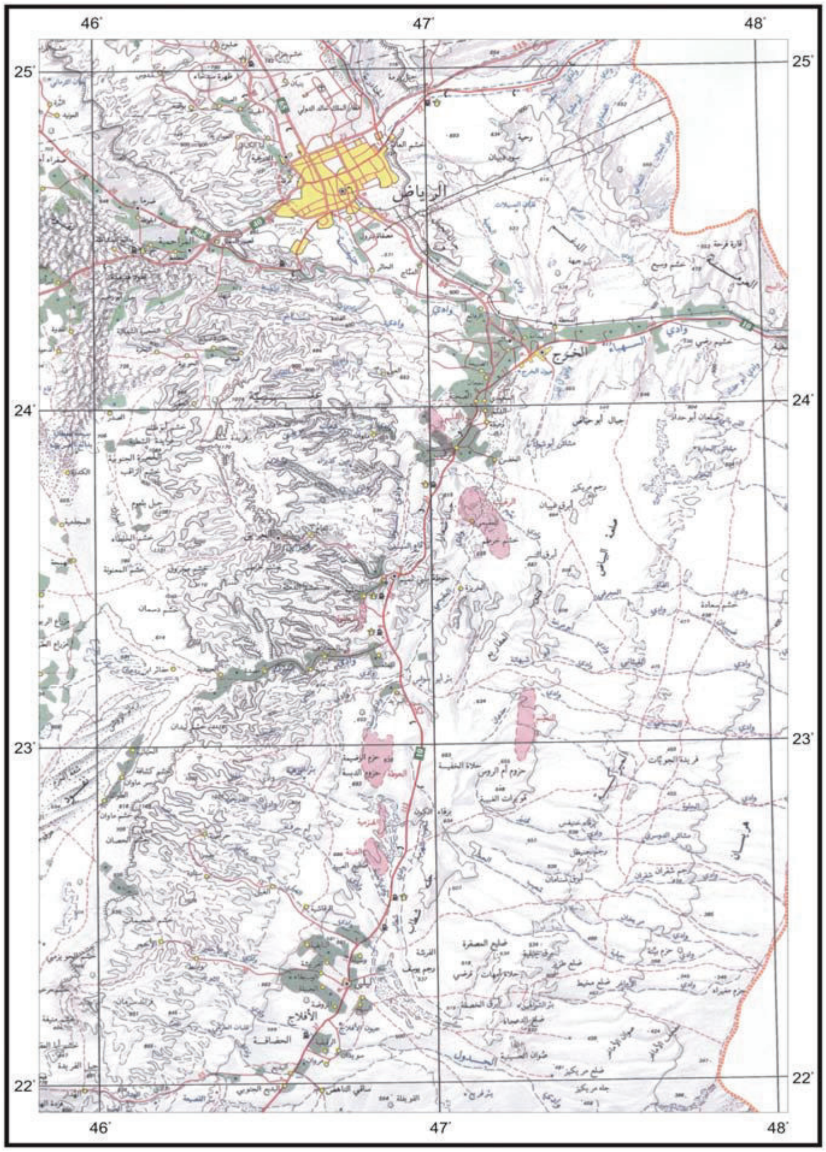
46°
47°
48°
25°
24°
23°
22°
الرياض
الخرج
الأفلاج
0 10 20 40km

المصدر : خريطة منطقة الرياض الادارية مقياس رسم 1:1مليون ، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية .

الشكل رقم (٤). تضاريس مواقع منازل قبيلة قيس في العصر الحاضر.

المصادر والمراجع

[١] *إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع*، لأبي شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، طباعة ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٤٠٢هـ.

[٢] *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر*، لأحمد بن عبد الغني الدمياطي البناء، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة ١٣٥٩هـ.

[٣] *الإتقان في علوم القرآن*، لجلال الدين السيوطي، علَّق عليه محمد شريف سُكَّر، وراجعه مصطفى القصَّاص، دار إحياء العلوم ببيروت ومكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

[٤] *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، لأبي حيان الأندلسي النحوي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[٥] *إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر*، لمحمد بن الحسين الواسطي القلانسي، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، نشر المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

[٦] *أسرار العربية*، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ، نشر المجمع العلمي العربي بدمشق.

[٧] *الاشتقاق*، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

[٨] *الإصابة في تمييز الصحابة*، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٠ م.

[٩] *الأصول في النحو*، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

[١٠] *إعراب القرآن*، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

[١١] *إعراب القراءات السبع وعللها*، لابن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[١٢] *الأعلام*، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩ م.

[١٣] *الاقتراح في علم أصول النحو*، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، القاهرة.

[١٤] *الأمالي*، لأبي علي القالي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

[١٥] *أمالي ابن الشجري*، لهبة الله بن علي بن الشجري، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[١٦] *الأمكنة والجبال والمياه*، للزمخشري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، نشر دار عمَّار بعمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

[١٧] *الأنساب*، للسمعاني، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ

[١٨] *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية ببيروت، ١٤٠٧هـ.

[١٩] *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طباعة المكتبة العصرية، بيروت.

[٢٠] *البارع في اللغة*، *لأبي علي القالي*، تحقيق هاشم الطعان، نشر مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية ببيروت، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٥ م.

[٢١] *البحر المحيط في التفسير*، لأبي حيان الأندلسي، باعتناء صدقي محمد جميل وزهير جعيد وعرفات العشا حسونة، نشر المكتبة التجارية بمكة المكرمة لصاحبها مصطفى أحمد الباز.

[٢٢] *بدائع الفوائد*، لابن قيم الجوزية، تحقيق معروف مصطفى زريق وزميليه، نشر دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ودمشق، ودار الخاني بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

[٢٣] *البديع في علم العربية*، لابن الأثير، تحقيق د. فتحي أحمد علي الدين ود. صالح حسين العايد، نشر جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ ـ ١٤٢١هـ.

[٢٤] *البرهان في علوم القرآن*، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث بالقاهرة.

[٢٥] *بلاد العرب*، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر ود. صالح العلي، مطبعة نهضة مصر، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

[٢٦] *تاج العروس من جواهر القاموس*، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[٢٧] *تاريخ بغداد*، *للخطيب البغدادي*، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

[٢٨] *تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم،* للمفضل بن محمد التنوخي المعري، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ.

[٢٩] *تاريخ مدينة دمشق،* وذكر فضلها، وتسمية مَنْ حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لابن عساكر، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر ابن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ.

[٣٠] *التبيان في إعراب القرآن،* لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية.

[٣١] *التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن،* لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق أبي القاسم عبد العظيم، المطبعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، نشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية في بنارس، الهند.

[٣٢] *التخمير،* وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب، للقاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.

[٣٣] *التذكرة في القراءات،* لطاهر بن غلبون، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، نشر الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

[٣٤] *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،* لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، نشر دار القلم بدمشق، وكنوز أشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ - ١٤٣٠هـ.

[٣٥] *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ.

[٣٦] *التصريح*، للشيخ خالد الأزهري، طباعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

[٣٧] *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*، للدكتور رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

[٣٨] *التعليقة على كتاب سيبويه*، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. عوض القوزي، القاهرة والرياض، ١٤١٠ ـ ١٤١٧هـ.

[٣٩] *تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد*، لمحمد بن أبي بكر الدماميني، تحقيق د. محمد ابن عبد الرحمن المفدى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ ـ ١٤٢٣هـ.

[٤٠] *تفسير التحرير والتنوير*، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٧٧ م.

[٤١] *تفسير القرآن العظيم*، لابن كثير، باعتناء خالد محمد محرَّم، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر بصيدا وبيروت ومكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

[٤٢] *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية*، للحسن الصغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩ م.

[٤٣] *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*، لناظر الجيش، تحقيق عَدَد من الأساتذة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بالقاهرة والإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[٤٤] *تهذيب اللغة*، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، ١٩٦٤ م.

[٤٥] *توجيه اللمع*، لابن الخباز، تحقيق د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

[٤٦] *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*، للمرادي، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

[٤٧] جمهرة *أشعار العرب في الجاهلية والإسلام*، لمحمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

[٤٨] جمهرة *أنساب الأسر المتحضرة في نجد*، لحمد الجاسر، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

[٤٩] جمهرة *أنساب العرب*، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢ م.

[٥٠] جمهرة *النسب لابن الكلبي*، تحقيق د. ناجي حسن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

[٥١] *الجنى الداني في حروف المعاني*، للمرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٣٩٦هـ.

[٥٢] *حاشية الدسوقي على مغني اللبيب*، لمصطفى بن محمد الدسوقي، مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة، ١٣٨٦هـ.

[٥٣] *حاشية الشيخ ياسين على التصريح*، للشيخ ياسين الحمصي، مطبوع على هامش التصريح، طباعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

[٥٤] *الحجة للقراء السبعة*، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

[٥٥] *الحماسة*، لأبي تمام، تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ.

[٥٦] *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٤٠٦هـ.

[٥٧] *الخصائص*، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

[٥٨] *دراسة ومختارات من التعليقات والنوادر للهَجَري*، بقلم حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

[٥٩] *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

[٦٠] *ديوان الأعشى الكبير*، تحقيق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٣هـ.

[٦١] *ديوان امرئ القيس*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبع ونشر دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤ م.

[٦٢] *ديوان بني بكر في الجاهلية*، للدكتور عبد العزيز نبوي، مطبعة المدني بالقاهرة، نشر دار الزهراء للنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

[٦٣] *ديوان جرير*، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦ م.

[٦٤] *ديوان طرفة بن العبد،* شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق، ١٣٩٥هـ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

[٦٥] *ديوان عمرو بن قميئة،* تحقيق حسن كامل الصيرفي، نشر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ١٣٨٥هـ.

[٦٦] *ديوان القطامي،* تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠ م.

[٦٧] *رصف المباني في شرح حروف المعاني،* لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

[٦٨] *الروض المعطار في خبر الأقطار،* لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤ م.

[٦٩] *روضة الناظر وجنة المناظر،* لابن قدامة المقدسي، مطبوع مع شرحه نزهة الخاطر العاطر، للشيخ عبد القادر بن أحمد الدومي الدمشقي، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

[٧٠] *السبعة في القراءات،* لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

[٧١] *سر صناعة الإعراب،* لأبي الفتح بن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

[٧٢] *سير أعلام النبلاء،* لشمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنئوط وحسين الأسد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ ـ ١٤٠٥هـ.

[٧٣] *شرح ألفية ابن مالك،* لابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المعرفة بمصر، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ

[٧٤] شرح *ألفية ابن مالك*، لابن الناظم، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

[٧٥] شرح *ألفية ابن مالك*، لعلي بن محمد بن عيسى الأشموني، طبع ونشر دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

[٧٦] شرح *ألفية ابن معط*، لعبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق د. علي موسى الشوملي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

[٧٧] شرح *التسهيل*، لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، هجر لطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

[٧٨] شرح جمل *الزجاجي*، لابن خروف، تحقيق د. سلوى محمد عمر عرب، نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

[٧٩] شرح جمل *الزجاجي*، لابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، الموصل، ١٤٠٢هـ.

[٨٠] شرح *ديوان الحماسة*، للمرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

[٨١] شرح *ديوان زهير بن أبي سلمى*، لأحمد ين يحيى المعروف بثعلب، طبع ونشر دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

[٨٢] شرح *الرضي على الكافية*، لنجم الدين الرضي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مطابع الشروق ببيروت، نشر جامعة بنغازي، ليبيا.

[٨٣] شرح *شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط*، للخضر اليزدي، تحقيق الدكتور حسن أحمد العثمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، نشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر ببيروت.

[٨٤] شرح *شذور الذهب*، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

[٨٥] شرح *قطر الندى وبل الصدى*، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٣ م.

[٨٦] شرح *الكافية الشافية*، لابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

[٨٧] شرح *كتاب سيبويه*، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي، طباعة ونشر دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

[٨٨] شرح *اللمع*، لابن برهان العكبري، تحقيق د. فائز فارس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.

[٨٩] شرح *ما يقع فيه التصحيف والتحريف*، للحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

[٩٠] شرح *المفصل*، لابن يعيش، تصوير مكتبة المتنبي، القاهرة.

[٩١] شرح *المقدمة الجزولية الكبير*، لأبي علي الشلوبين، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٣هـ، نشر مكتبة الرشد الرياض.

[٩٢] شرح *المقدمة الكافية في علم الإعراب*، لابن الحاجب، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة والرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٩٣] *شعراء النصرانية قبل الإسلام*، لِلُويس شيخو، دار المشرق ببيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

[٩٤] *شعر بني تميم في العصر الجاهلي*، جمع وتحقيق د. عبد الحميد محمود المعيني، مطابع عسير، أبها، نشر نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٢هـ.

[٩٥] *الشعر والشعراء*، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

[٩٦] *الصاحبي*، لأحمد بن فارس، تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، ١٩٧٧م.

[٩٧] *صحيح الأخبار عمَّا في بلاد العرب من الآثار*، لمحمد بن عبد الله بن بليهد، نشر دار عبد العزيز بن محمد آل حسين بالرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

[٩٨] *صفة جزيرة العرب*، للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، أشرف على طبعه حمد الجاسر، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، ١٣٩٧هـ.

[٩٩] *طبقات فحول الشعراء*، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

[١٠٠] *العقد الفريد*، لابن عبد ربه، شرحه وضبطه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٨ ـ ١٣٨٥هـ.

[١٠١] *علم اللغة*، للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة، الطبعة التاسعة.

[١٠٢] *فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية من علم التفسير*، لمحمد بن علي الشوكاني، نشر دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ـ ١٤١٤هـ.

[١٠٣] *في اللهجات العربية*، للدكتور إبراهيم أنيس، نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٣ م.

[١٠٤] *القراءات وعلل النحويين فيها*، لأبي منصور الأزهري، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[١٠٥] *الكامل في التاريخ*، لعز الدين بن الأثير، اعتنى به عدنان العلي وهيثم طعيمي، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

[١٠٦] *الكتاب*، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[١٠٧] *كتاب الحروف*، لأبي نصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي، نشر دار المشرق ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠ م.

[١٠٨] *كتاب القوافي*، للأخفش، تحقيق د. عزة حسن، دمشق، ١٣٩٠هـ، نشر مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية.

[١٠٩] *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، لأبي إسحاق الحربي، تحقيق حمد الجاسر، نشر دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة بالرياض، ١٣٨٩هـ.

[١١٠] *كتاب نَسَبِ قريش*، لأبي عبد الله المصعب الزبيري، باعتناء وتصحيح إ. ليفي بروفنسال، طبع ونشر دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦ م.

[١١١] *كتاب النقائض*، نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، اعتناء المستشرق بيفان، مطبعة بريل، ليدن، الطبعة الأولى، ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ م.

[١١٢] *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، لجار الله الزمخشري، باعتناء مصطفى حسين أحمد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.

[١١٣] *الكشف عن وجوه القراءات السبع*، لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

[١١٤] *اللباب في علل البناء والإعراب*، لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات والدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، نشر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

[١١٥] *"لدن" و"لدى" بين الثنائية والثلاثية وأحكامهما النحوية*، للدكتور رياض بن حسن الخوام، نشر المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[١١٦] *لسان العرب*، لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.

[١١٧] *اللمع في العربية*، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

[١١٨] *اللهجات العربية في التراث*، للدكتور أحمد علم الدين الجندي، نشر الدار العربية للكتاب بطرابلس، ليبيا، ١٩٨٣ م.

[١١٩] *اللهجات العربية نشأة وتطورا*، للدكتور عبد الغفار حامد هلال، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤١٨هـ.

[١٢٠] *المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم*، للآمدي، تصحيح وتعليق د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[١٢١] *المتبع في شرح اللمع*، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الحميد حمد الزَّويّ، نشر جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

[١٢٢] *مجاز القرآن*، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

[١٢٣] *المجيد في إعجاز القرآن المجيد*، لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق د. خالد أحمد المشهداني، نشر دار عمار للمشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

[١٢٤] *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ن لابن عطية الأندلسي*، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

[١٢٥] *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة*، لابن سِيدَه، تحقيق مصطفى السقا ود. حسين نصار وآخرين، القاهرة ١٣٧٧ ـ ١٣٩٣هـ، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

[١٢٦] *مختصرٌ في شواذ القرآن من كتاب البديع*، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

[١٢٧] *المذكر والمؤنث*، لابن التستري الكاتب، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.

[١٢٨] *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وزميليه، نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

[١٢٩] *المسائل الشيرازيات*، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، نشر كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

[١٣٠] *المساعد على تسهيل الفوائد*، لابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، طبع دار الفكر بدمشق، ودار المدني بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ ـ ١٤٠٥هـ.

[١٣١] *المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث*، لمحمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦ م.

[١٣٢] *معاني القرآن*، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

[١٣٣] *معاني القرآن وإعرابه*، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[١٣٤] *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.

[١٣٥] *معجم البلدان*، لياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

[١٣٦] *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، المنطقة الشرقية "البحرين قديما"، لحمد الجاسر، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

[١٣٧] *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

[١٣٨] *معجم اليمامة*، لعبد الله بن محمد بن خميس، مطبعة الفرزدق بالرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

[١٣٩] *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩ م.

[١٤٠] *المفصل في علم العربية*، للزمخشري، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

[١٤١] *المفضليات*، للمفضل بن محمد الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، الطبعة السادسة.

[١٤٢] *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية*، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، نشر معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[١٤٣] *المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية*، لمحمود بن أحمد العيني، بهامش خزانة الأدب للبغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٢٩٩هـ.

[١٤٤] *المقتصد في شرح الإيضاح*، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، عَمَّان، الأردن، ١٩٨٢ م.

[١٤٥] *المقتضب*، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

[١٤٦] *المقدمة الجزولية في النحو*، لأبي موسى الجزولي، تحقيق الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[١٤٧] *المقرب*، لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ.

[١٤٨] *منحة الألباب في شرح ملحة الإعراب*، لعبد الحميد بن أحمد المعافى، تحقيق حسان بن عبد الله الغنيمان، رسالة دكتوراه مقدَّمة في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

[١٤٩] *المنصف شرح كتاب التصريف للمازني*، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.

[١٥٠] *من لغات القبائل لغة هذيل*، للدكتور عبد الجواد الطيِّب، نشر مكتبة المجلد العربي بالقاهرة

[١٥١] *منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك*، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق سدني كلازر، مطبوع على الآلة الكاتبة من قبل الجمعية الأمريكية الشرقية في مدينة نيوهافن في ولاية كونيكيتكت، ١٩٤٧ م.

[١٥٢] *نسب معد واليمن الكبير*، لابن الكلبي، تحقيق د. ناجي حسن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[١٥٣] *النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة*، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور فاخر جبر مطر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

[١٥٤] *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،* لأحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[١٥٥] *النوادر في اللغة،* لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، نشر دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

[١٥٦] همع *الهوامع في شرح جمع الجوامع،* لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٤ ـ ١٤٠٠هـ.

Grammatical Phenomena in Qais Bin Tha'alaba Dialect

DR Hassan, Alghonaiman
Department of Arabic Language
Teachers College
King Saud University

(Received 26/1/1431H; accepted for publication 14/7/1431H)

Abstract. Dialectology (Dialects Study) is of great importance for language. It states the phases of language and highlights the evolution of language. It contributes to the recognition of the dialectal characteristics of each tribe and the extent of its contribution in the composition of the Arabic language. And due to this importance, I have studied in this research the grammatical phenomena in Qais Bin Tha'alaba Dialect for the standing of this tribe in Arabic language.

Qais Bin Tha'alaba Tribe is a major tribe stemmed from Bakr, son of Wael, whose lineage ends to Asad, the son of Rabi'ah the son of Nizar the son of Ma'ad the son of Adnan. This tribe lived in Al-Yamama Region and their houses were from Manfouha - a current south quarter of Riyadh City - to Al-Aflaj Region.

The research has displayed the dialectic phenomena of Qais Tribe Dialect. They have not been a lot when compared to phonetic, morphological or linguistic phenomena. Some of the neighboring and remote tribes have shred Qais Tribe in these phenomena. That is only because they are scions (sprigs) of one nation, who communicate so much with each other.

These phenomena has stated the eloquence of Qais Tribe Dialect; as there had been provided in the Quran evidences of some of these phenomena. As well, such phenomena had proved Qais Tribe's tendency to mitigation and their selection of mitigating some words.